5 me Année, No. 185

Lundi - 18 - 1 - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة

م	
٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ١٨٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ٥ ذى القعدة سنة ١٣٥٥ — ١٨ يناير سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

فهرس العـــــدد

صفحة		
٨١	الدفاع المقدس	أحمد حسن الزيات ... ...
٨٣	فى الحب	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٨٥	القلب المسكين	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٨٧	تفاقم المشكلة الاسبانية ...	باحث دبلوماسى كبير ... ...
٩٠	نظرية النبوة عند الفارابى	الدكتور ابراهيم بيومى مدكور
٩٢	النسيب فى الأدبين العربى والانجليزى	الأستاذ نجرى أبو السعود ...
٩٧	جى دى موباسان	محمد سليمان على ... ...
١٠٠	وحى دار ابن لقمان	محمد فهمى ... ...
١٠٢	بناء العلم	السير جيمس جينز ... ...
١٠٥	تاريخ العرب الأدبى ...	الأستاذ رينولد نيكلسون ...
١٠٧	هكذا قال زرادشت ...	الفيلسوف نيتشه ... ...
١٠٩	إلى شباب الوادى (قصيدة)	الأستاذ محمود الخفيف ... ...
١١٠	المصباح الناعس «	الأديب أحمد فتحى موسى ...
١١١	رمبرانت	الدكتور أحمد موسى ... ...
١١٤	الأدب العربى الحديث	
١١٥	محمد عاكف بك	العوضى الوكيل ... ...
١١٥	وحى القلم للرافعى	
١١٥	محاضرة عن حاجتنا إلى الفن	
١١٦	معجم الأدباء (كتاب)	الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١١٩	نشيد الأمل على ستار سينما رويال	ناقد (الرسالة) الفنى ... ...

الدفاع المقـــدس

قانون الحياة مادتان : هجوم على القوت ، ودفاع عن الذات . وما كلمات النباهة والمجد والخلود إلا طعوم مغريات فى يد الطبيعة ، تتذرع بها إلى ضمان الحياه بالوفرة ، كما تتذرع بالجمال والشهوة واللذة إلى بقاء النوع بالولادة . فالحى الخليق بالبقاء تتوفر فيه ولا ريب قوة السعى لنفسه ، وقوة الوقوف لغيره ؛ فاذا فقد هاتين القوتين أو إحداهما كان طفيليا على مائدة الحياة ، وفضوليا فى ملكوت الطبيعة . وليست العزة التى تملك القاصر حين يرشد ، أو التابع حين يستقل ، إلا يقظة الأنانية فى طبعه ، وثورة الحيوية فى دمه . وهذا الذى نشهده اليوم فى مصر المستقلة من التسابق إلى إعداد القوة ، والتنافس فى إنشاء الدفاع ، إنما هو استكمال لاحدى وسيلتى العيش ، واستشعار لأرقى طبيعتى الوجود . فقد كانت مصر قبل عهدها الجديد تجرى على قدر مجهول فى الغيب ، وتعيش على خطر معلوم من العدو ، ثم لا تجد فى واديها ولا فى أيديها ما يدفع الغارة ويمنع الحوزة ، فهى كالمرأة حمايتها على الزوج ، وكالقاصر تبعته على الوصى . لذلك

خشعت نفوسها أمام القوى الساطية خشوع الوحش الداجن إذا حُطِّم نابه وقُلِّم ظفره ، فلا تدخل فى شر ، ولا تشارك فى مراء ، ولا تملك من دون وليها المحتل نفعاً ولا ضرا . كان ذلك وأكثر الدول السيدة الأيِّدة كالبلجيك واليونان والترك لا يطولها أصلا ، ولا يَكثُرها نفراً ، ولا يفوقها ثروة . وكان ذلك والقوة هى الدستور النافذ فى الأرض ؛ فالتسليح خطة السياسة ، والحرب عماد السلام ، والمنفعة حجة القانون ، وعصبة الأمم والمعاهدات (منيكير)[1] لحلب الأسد ؛ ولكن الاحتلال الذى غل اليد وشل الارادة قد سلبنا فيما سلب الثقة بالقدرة ، والاعتماد على النفس ، فكنا فقراء مع الغنى ، أذلاء على الكثرة ، لا ندرى على اليقين قيمة ما نملك ولا مدى ما نطيق

أما اليوم وقد تحطمت حلقات القيود على ضغط الجهاد المُلِحّ والزعامة المخلصة ، فها هى ذى مصر طليقةً على سجيتها ، سافرة عن طويتها ، قد عصفت فى رأسها النخوة ، وتمرد فى نفسها التاريخ ، فهى تتأهب لإعلان قوتها واعزاز كلمتها وتحصين عزتها فى ميادين الحرب الثلاثة ! وهاهم أولاء أبناؤها الميامين البررة يتدفقون فى التبرع السخى لمشروع الدفاع الوطنى تدفق الدماء الحية فى قلوبهم الحرة ! وسيدهش العالم لهبَّتهم العاصفة ، كما دهش من قبل لفتوتهم الثقيلة ، فإن مصر فى كل شىء فريدة عجيبة !

لقد هبوا أول الجهاد فسخَوْا لها بالأنفس ، وهم يهبُّون اليوم أول النصر ليسخوا لها بالأموال ؛ وعلى قدر الاخلاص والتضحية فى الهبَّة الأولى ، سيكون البذل والايثار ولا ريب فى الهبَّة الثانية

صحيح أن تلك النهضة بدأت من الشعب وانتهت إلى الحكومة ، وأن هذه النهضة إبتدأت من الحكومة وستنتهى إلى الشعب ؛ ولكن ذلك لا يقدح فى حقيقتها ، ولا يشكك فى نتيجتها ، فإن حكومة اليوم هى شعب الأمس ، والذين ألبوا الأنفس على ذل الاحتلال ، هم أنفسهم الذين يحمسون الأفئدة لعز الاستقلال ؛ وبين عرش المُلك ، وكرسى الحكم ، ومقعد البرلمان ، ونام ناشىء من خلوص النية ، وانسجام قائم على وحدة الغاية ؛ ولن يهلك على خلوص النية رأى ، ولن يضل على وحدة الغاية سبيل

* * *

افتتح التبرعَ للدفاع المقدس الوزراء فتبعهم الموظفون ؛ فهل يفتتحه من الجانب الآخر الأمراء والأغنياء ليتبعهم الأهلون ؟

يريد الوطن الضعيف الأعزل من أولئك الذين ربَّبهم على دلال السرف ، وقلَّبهم فى أعطاف النعيم ، فحشا أهبَهم بخيره ، وأفعم خزائنهم بذهبه ، وبسط ملكهم على أكثر أرضه ، ومد نفوذهم على معظم بنيه ، أن يعززوه ليُفيءَ عليهم ، ويلحوه ليدافع عنهم ، ويبروه ليدوم عليهم بره وظله

ما الذى يحبس هذا الأمير المترف أن ينفق على سلاح وطنه مثل ما ينفق على سلاح صيده ، ويبذل فى سبيل أمته بعض ما يبذل فى سبيل شهوته ؟

وما لهذا الباشا البطين صاحب الهيل والهيلمان ، ومالك الثيران والأطيان ، ورب النفوذ والسلطان ، يَقِرُّ أذنه عن نداء وطنه ، وإنما عظمته من فضله ، وعزته من أهله ، وثروته من ثراه ! أيتلكأ الباشا ويتباطأ الأمير حتى تنشأ عدة الدفاع مما يرضخ به الفقير والأجير والعامل ؟ وهل ترك هذا أو ذاك لأحد من هؤلاء شيئاً يعطيه ؟ وهل من المروءة أن يدعا الفقير أو الأجير يتبرع من قوته وهو لا يكفيه ؟

* * *

سادتى أصحاب السمو وأرباب السعادة ! إن الفقير يغذيكم طيلة العمر بعرقه ، وسيدافع عنكم يوم الفزع بدمه ، ولن يكلفكم هذا الصابر المسكين إلا أن تشتروا له الفأس ، وتقدموا له السلاح ، فهل هذا كثير ؟

احمد حسن الزيات

(١) منيكير (Manicure) إسم الذى يجمل اليدين بالقص والصقل والصبغ ، وليس له لفظ فى العربية ؛ فهل يسمح المجمع ؟

فى الحـــب

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المـازنى

الكلام فى الحب يحلو للعاشق والسالى والخلى ؛ وأنا والله « لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » ، وقد كنت أتوهم أنى عشقت بضع مئات من المرات فى حياتى مذ عرفت أن لى قلباً وأن مكانه فى الناحية اليسرى لا اليمنى . ولهذه المعرفة قيمتها عندى ، فقد خيل إلى فى صدر أيامى أنى أحب فتاة وأفضيت إليها يوماً — أو على الأصح ليلة وكان القمر طالعاً والجو سجسجاً — بما يجن صدرى ، وأردت أن أؤكد لها الحب فأشرت إلى حيث التضلوع فى الجانب الأيمن ، وكانت أعرف منى بتركيب الجسم الانسانى ، فضحكت وقالت : « هل أنت واثق مما تقول ؟.. » فلم أفهم معنى لسؤالها وظننتها تريد أن تعاهدنى على الحب والحفاظ وما إلى ذلك من الكلام الفارغ — أو الذى صرت أعتقد أنه فارغ — فوضعت كفها الرخصة على حيث أشرت لها إلى موضع قلبى وقالت : « مسكين هذا القلب !.. » فتناولت يدها وقبلتها وقلت على سبيل التأييد : « إى والله . . مسكين . . » فسألتنى : « وما العمل الآن ؟ . . » فقلت : « فى أى شىء ؟ » قالت : « أليس الواجب أن نبدأ بقلبك فنرده إلى مكانه الذى حوله الحب عنه ؟ » قلت : « كيف ؟ . ماذا تعنين ؟ » قالت : « إن قلوب الناس هنا .. إلى اليسار .. ولكن قلبك قد وثب وثبة نقلته إلى اليمين ؛ وهذا — فيما أظن — يجب أن يستعان على إصلاحه بالجراح . . وإلى أن يتم ذلك . . . »

فلم أدعها تتم كلامها ووليت هارباً . وخطر لى بعد ذلك أنه إذا كان القلب فى غير الموضع الذى حسبته فيه فأن ما توهمته من إحساسه — أو بعبارة أدق — من الاحساس فى ذلك الموضع لابد أن يكون تخيلاً لاحقيقة له . وكانت هذه مغالطة ، فليس من الضرورى أن يعرف الانسان موضع قلبه ليحب ، ولكن المغالطة نفعتنى وشفتنى من هذا البلاء

وأنا لا أعشق بالمعنى المألوف لأنى شديد النسيان سريعه . والنسيان يجعلنى أمسى عاشقاً ، وأصبح سالياً . وكثيراً ما حدث أنى عشقت ، ولكن الليل يجىء فأجوع — ولا سيما فى الشتاء — فآكل فيغلبنى النعاس — والامتلاء يساعد عليه — وأنهض فى الصباح فيخطر لى شىء ساعة أفتح عينى على الدنيا فأشغل بذلك عما عداه وأفرغ من هذا الأمر الجديد فى العصر أو بعد يوم أو اثنين ؛ فأقعد أفكر فيما مر بى فى يومى ، أو فى الأيام الأخيرة ، وإذا بى أتذكر فجأة أنى عشقت فأقول : « أوووووه ... أعوذ بالله ! ما هذا النسيان الفظيع ؟ ألا شدّ ما أذهلتنى الحياة عن حبيبتى التى لا شك أنها تحسبنى الآن أحيى الليل ساهراً أناجيها ... كلا ، ينبغى أن أكتم هذا لئلا تغضب ؛ وليس من اللائق على كل حال أن أخبرها أنى كنت ناسياً أنى عاشق مدنف . . . ولكن من هى الحبيبة ؟ . لقد ذكرت حبها ولكنى والله نسيتها هى . . » وأحار ماذا أصنع . . . فليس من المعقول أن أسأل من أعرف من الفتيات أهى التى أحبها أم سواها . ويعجبنى هذا الموقف فأتصور أنى أقبلت على واحدة وفركت كفى وقلت لها : « هل تسمحين لى أن ألقى عليك سؤالاً عنى ؟ « فتقول » تفضل . . بالطبع . . لم لا ؟ . » فأقول : « إن المسألة بسيطة ! ! . . أعنى أنها فى الحقيقة دقيقة . . والمفروض أنى أعرف بها ولكنى كما تعرفين حمار . فتقول : « استغفر الله ! . لماذا تطعن على نفسك هكذا ؟ . » فأقول : « معذرة . . وأشكر لك هذا اللطف ولكنها الحقيقة . . على كل حال لقد تبينت من كلامك . . أعنى . . أريد أن أقول إن كلامك الذى سمعته أغنانى عن السؤال فألف شكر لك يا روحى ونور عينى وحبة قلبى و . . . »

فتقاطعنى وتصيح بى : « ماذا جرى لك ؟.. لماذا تتكلم هكذا ..؟ »

فأقول : « معذرة ... ولكن ألست أنت روحى ونور عينى وحبة قلبى ... لقد ظننتك ... »

فتسأل وهى مقطبة : « هل جننت ... ؟ »

فأقول : « لا ... لم أجن ... ولكنى نسيت ... »

فتقول وهى كالمذهولة : « نسيت !.. ماذا نسيت ..؟ »

فأقول : « اسمى ... لم يبق بد من الاقرار بالحقيقة ... إنى أحب ، ولكنى نسيت ولم أعد أعرف من هى التى سرقت قلبى ، وقد كانت نيتى حين ربكتنى بالقاطعة أن أسألك أأنت التى أحبها ،

أم أنا قد غلطت ؟ ... فلما أظهرت هذا العطف على وأغضبك أنى أطعن على نفسى ، قلت إنك لا بد أن تكونى المحبوبة الضائعة — أعنى المنسية — فان لم تكونيها فأنت لا شك أولى منها بحبى ... وهذا هو تأويل قولى : ياروحى يانور عينى وحبة قلبى .. فما رأيك ؟ »

أتصور هذا الموقف فلا يسعنى إلا أن أضحك . ومتى ضحك المرء فقد سلا وخلا قلبه من الوجع . ولو أن كل عاشق استطاع أن يضحك لكان الأرجح ألا يبقى فى الدنيا حب عنيف طاغ

ولا أحتاج أن أقول إنى فى الحب كما تشاء ذاكرتى ؛ فاذا استيقظت وتنبهت ، ووسعها أن ترتب ما فيها ، وتبرز ما يستحق الابراز ، وتؤخر ما التأخير أولى به ، وتعرض الأمر على عرضاً يساعد على التدبر ولا يغرى بالفرار والتماس النجاة ... إذا فعلت ذاكرتى هذا فأنى أستطيع أن أعرف أأنا عاشق أم خلى ، ومن هى التى أحببتها ، أو من هن اللواتى أحببتهن ثم نسيتهن ؟ ولا غرابة إذن أن يكون حبى — حين أفطن اليه — بالجملة . أما إذا عجزت ذاكرتى عن هذا العرض فأنى أمشى فى الدنيا مستريح القلب من هم الحب وكربه ، واثقاً من نعمة الخلو ومزية السلامة والنجاة

ولكن البلاء والداء العياء أن ذاكرتى تفاجئنى بومضات التذكر حين تحسن اللجاجة فى النسيان ... وتصور أن تكون جالساً تناجى من تذكرت أنك تحبها ، وأن تكون راغباً فى ملاطفتها لتعوضها من الاساءة إليها بنسيان أمرها ، فتروح تبثها هذا الحب وتناجيها بأعذب ما تستطيع من عبارات الشغف والهيام ، وتؤكد لها أنك ما أحببت ... كلا ، ولن تحب سواها ، وأن قلبك وقف عليها ، وأن حبك لها خالد ، وأن الدنيا تستطيع أن تعمر عن شاءت من النساء الحيلات الفاتنات الساحرات ؛ ولكنك أنت لن تكون لك عين ترى سواها ، أو قلب يخفق لغيرها ... وإنك لتسح بهذا الكلام وإذا بذاكرتك تصيح بك :

« حاسب ... ماذا تقول ؟ ... أتزعم أنك لا تحب سواها ؟ بوه ... أتراك نسيت تلك التى كنت تقسم لها مثل هذه الأيمان الفلاط البارحة ... البارحة فقط ... فى الساعة التاسعة ... على شاطئ النيل ... أو تلك التى دعوتها إلى الذهاب معك إلى الاسكندرية لأنك لا تطيق البعد عنها يوماً واحداً ... أو الأخرى ... أو ... أو ... »

وأرجو أن يكون القارئ منصفاً ، وأن يقول لى كيف بالله يمكن أن يمضى المرء فى الكلام الذى بدأه ؟ ... أو كيف يستطيع أن يستحلى ما هو فيه ؟ ... أو ماذا يبلغ من شعوره بالتغيض فى لحظة جميلة كالتى هو فيها ؟ ... ثم إن هذه مماحة من الذاكرة .. لماذا لا تنتظر حتى تنقضى اللحظة الحلوة ، ويفوز المرء بالمتعة — متعة الجلسة والحديث والمناجاة وسرور المحبوبة بأنها محبوبة ثم بعد ذلك — بعد أن تنقضى الساعة التى هو فيها لا يبقى مانع من أن تذكره ما شاءت ، وأن تعرض عليه الحقائق الثقيلة فى غير أوانها

فماذا أصنع بالله ... وكيف أستطيع أن أحب ما ينبغى ... وهل مما يستظرف أن تعابثنى ذاكرتى معابثة تحرمنى لذة الحب فى دنيا تزخر بالجمال ؟ ... وماذا عسى أن أقول للغانيات ؟ ... والله إن هذه لحيرة وأى حيرة ، ثم والله إنى لمستريح مسكين

ابراهيم عبد القادر المازنى

لجنة التأليف والترجمة والنشر

قصة الفلسفة الحديثة

تصنيف

أحمد أمين ، زكى نجيب محمود

أتمت لجنة التأليف طبع هذا الكتاب وهو الحلقة الثانية لقصة الفلسفة اليونانية ، وقد ترجم لأشهر الفلاسفة من عصر القرون الوسطى إلى اليوم وبين فلسفتهم فى أسلوب واضح

وقد حلى بصور الفلاسفة وهو فى جزءين يقعان فى نحو ٦٥٠ صفحة وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

القلب المسكين

تتمـــــة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

قال صاحب القلب المسكين : ووقفت المحاميةُ وكأنها بين الحراس تزدحم عليها من كل ناحية ، وقد ظهرت للموجودين ظهور الجمال للحب ، ونقلتهم فى الزمن إلى مثل الساعة المصوَّرة التى ينتظر فيها الأطفالُ سماع القصة العجيبة ؛ ساعة فيها كلُّ صور اللذة للقلب

وكانت تدافع بكلامها ووجهها يدافع عن كلامها ، فلو نطقت غيًّا أو رشداً فلهذا سوابٌ ولهذا سوابٌ ، لأن أحد الصوابين منظور بالأعين

كان صوتُ النائب العام كلاماً يُسْمعُ ويُفهم ؛ أما صوت المحامية الجميلة فكان يُسمع ويُفهم ويُحس ويُذاق ، تلقيه هى من ناحية ما يُدْرك ، وتتلقاه النفس من ناحية ما يُعشَقْ ، فهو متصل بحقيقتين من معناه ومعناها ، وهو كله حلاوة لأنه من فمها الحلو

* * *

وبدأت فتناولت من أشيائها مرآة صغيرة فنظرت فيها

— النائب العام : ما هذا يا أستاذة ؟

— المحامية : إنكم تزعمون أن هذه الجريمة تأليفُ عينيَّ ، فأنا أسأل عينيَّ قبل أن أتكلم

— النائب : نعم ياسيدتى ؛ ولكنى أرجو ألا تُدخلى القضية فى سر المرآة وأخواتها ... إن النيابة تخشى على اتهامها إذا تكحَّلتْ لثة الدفاع

فضحكت المحامية ضحكة كانت أولَ البلاغة المؤثرة ...

— النائب : من الوقار القانونى أن تكون المحامية الفتانة غير فتانة ولا جذابة أمام المحكمة

— المحامية : تريد أن تجعلها عجوزاً بأمر النيابة ...؟ (ضحك)

— النائب : جمال حسناء ، فى ظرف غانية ، فى شمائل راقصة ، فى حماسة عاشقة ، فى ذكاء محامية ، فى قدرة حب . هذا كثير

— المحامية : يا حضرات المستشارين . لم تكن المرآة هفوة من طبيعة المرأة ، ولكنها الكلمة الأولى فى الدفاع . كلمة كان الجواب عنها من النائب العام أنه أقر بتأثير الجمال وخطره ، حتى لقد خشى على اتهامه إذا تكحلت له لفتى

— القضاة يتبسمون

— النائب : لم أزد على أن طلبت الوقار القانونى . الوقار . نعم الوقار ، فأن المحامية أمام المحكمة ، هى متكلم لا متكلمة

— المحامية : متكلم بلحية مقدَّرة منع من ظهورها التمدُّن ... (ضحك)

كلا يا حضرة النائب ؛ إن لهذه القضية قانوناً آخر تُنْتزعُ منه شواهد وأدلة ؛ قانون سحر المرأة للرجل ، فلو اقتضانى الدفاع أن أرقص لرقصت ، أو أغنى لغنَّيت ، أو أثبتُ سحر الجمال لأثبتُّه أول شىء فى النائب العام ...

— الرئيس : يا أستاذة ؟

— المحامية : لم أجاوز القانون ، فالنائب فى جريمتنا هو خصم القضية ، وهو أيضاً خصم الطبيعة النسوية

— النائب : لو حدث من هذا شىء لكان إيحاءً لعواطف المحكمة . . . فأنا أحتجّ

— المحامية : احتجّ ما شئت ، ففى قضايا الحب يكون العدلُ عدلين ، إذ كان الاضطرار قد حكم بقانونه قبل أن تحكم أنت بقانونك

— النائب : هذه العقدة ليست عقدة فى منديل ياسيدتى ، بل هى عقدة فى القانون

— المحامية : وهذه القضية ليست قضية إخلاء دار ياسيدى ، بل هى قضية إخلاء قلب

— الرئيس : الموضوع ، الموضوع

— المحامية : يا حضرات المستشارين . إذا انتفى القصد الجنائى وجبت البراءة . هذا مبدأ لا خلاف عليه ؛ فما هو الفعل الوجودىّ فى جريمة قلبى المسكين ؟

— النائب : أوله حب راقصة

— المحامية : آه دائماً هذا الوصف . هبوها فى معناها غير جديرة بأن يعرفها لأنه رجلٌ تقىٌّ ، أفليست فى حسنها جديرة بأن يحبها لأنه رجلٌ شاعر ؟ احكموا يا حضرات القضاة . هذه راقصة ترتزق وترتفق ، ومعنى ذلك أنها رهنٌ بأسبابها ، ومعنى هذا أنها خاضعة للكلمة التى تدفع . . . فلماذا لم ينلها وهى

متعرضة له ، وكلاهما من صاحبه على النهاية ، وفى آخر أوصاف الشوق ؟ أليس هذا حقيقاً بإعجابكم القانونى كما هو جدير بإعجاب الدين والعقل ؟ وإن لم يكن هـذا الحب شهوة فكر ، فما الذى يحول دونها وما يمنعه أن يتزوجها . . . ؟

— القضاة يتبسَّمون

— النائب . نسيت المحاميـــة أنها محامية وانتقلت إلى شخصيتها الواقفة على النهاية وفى آخر أوصاف الشوق . . . فأرجو أن ترجع إلى الموضوع ، موضوع الراقصة

— المحامية : آه دائماً الراقصة . من هى هـذه المسكينة الأسيرة فى أيدى الجوع والحاجة والاضطرار ؟ أليست مجموعة فضائل مقهورة ؟ أليست هى الجائعة التى لا تجد من الفاجرين إلا لحمَ الميتة ؟ نعم إنها زلَّت . إنها سقطت . ولكن بماذا ؟ بالفقر لا غير ؛ فقر الضمير والذمة فى رجل فاسد خدعها وتركها ؛ وفقر العدل والرحمة فى اجتماع فاسد خذلها وأهملها . يا للرحمة لليتيمة من الأهل ، وأهلُها موجودون ! والمنقطعةِ من الناس ، والناسُ حولها !

تقولون : يجب ولا يجب ، ثم تدَّعون الحياة الظالمة تمكس ما شاءت فتجعل ما لا ينبغى هو الذى ينبغى ، وتقلب ما يجب إلى ما لا يجب . فاذا ضاع من يضيع فى هذا الاختلاط ، قلتم له : شأنك بنفسك وتقضَّم أيديكم منه فأضعتموه مرة أخرى . وبحكم يا قوم ! غيروا اتجاهَ الأسباب فى هذا الاجتماع الفاسد تُخرجْ لكم مسبَّبات أخرى غير فاسدة

تأتى المرأةُ من أعمال الرجـل لا من أعمال نفسها ، فهى تابعة وتظهر كأنها متبوعة ؛ وذلك هو ظلم الطبيعة للمسكينة ؛ ومن كونها تظهر كأنها متبوعة ، يظلمها الاجتماع ظلماً آخر فيأخذها وحـدها بالجريمة ، ويقال سافلة وساقطة وما جاءت إلا من ساقل وساقط

لماذا أوجبت الشريعـــة الرجمَ بالحجارة على الفاسق المُحْصَن ؟ أهى تريد القتلَ والتعذيب والمُثلة ؟ كلا فان القتل ممكن بغير هذا وبأشد من هذا . ولكنها الحكمة السامية العجيبة : إن هذا الفاسق هدم بيتاً فهو يُرجم بحجارته

ما أجلَّك وأسماكِ يا شريعة الطبيعة ؛ كل الأحجار يجب أن تنتقم لحجر دار الأسرة إذا انهدم

تستسقطون المسكينة ولو ذكرتم آلامها لوجدتم فى ألسنتكم كلمات الاصلاح والرحمة لا كلمات الذم والعار . إنها تسعى برذيلتها إلى الرزق ؛ فهل معنى هـذا إلا أنها تسعى إلى الرزق بأقوى قوتها . نعم إن ذلك معنى الفجور ؛ ولكن أليس هو نفسه معنى القوت أيها الناس ؟

— الرئيس وهو يمسح عينيه : الموضوع الموضوع

— المحامية : ما هو الفعل الوجودى فى جريمة قلبى المسكين ؟ ما هو الواقع من جريمة يضرب صاحبها المثلَ بنفسه للشباب فى تسامى غريزته عن معناها إلى أطهر وأجمل من معناها ؟ لبئس القانونُ إن كان القانون يعاقب على أمر قد صار إلى عمل دينىٍّ من أعمال الفضيلة

— النائب : ألا يخجل من شعوره بأنه يحب راقصة ؟

— المحامية : ومم يخجل ؟ أمن جمال شعوره أم من فن شعوره ؟ أيخجل من عظمةٍ فى سموٍّ فى كمال ؟ أيخجل البطل من أعمال الحرب وهى نفسها أعمال النصر والمجد ؟

أتأذنون يا حضرات المستشارين أن أصف لكم جمال صاحبته وأن أظهر شيئاً من سر فنها الذى هو سر البيان فى فنه ؟

— النائب : إنها تهاجن علينا يا حضرات المستشارين ، فالذى يحاكم على السكر لا يدخل المحكمة ومعه الزجاجة ...

— الرئيس : لا حاجة إلى هذا النوع من ترجمة الكلام إلى أعمال يا حضرة الأستاذة

— المحامية : كثيراً ما تكون الألفاظ مترجمة خطأ بنيَّات المتكلمين بها أو المصغين إليها ؛ فكلمة الحب مثلاً قد تنتهى إلى فكر من الأفكار حاملة معنى الفجور ، وهى بعينها تبلغ إلى فكر آخر حاملة إلى سموه من سموها . وعلى نحو من هذا يختلف معنى كلمة الحجاب عند الشرقيين والأوربيين ؛ فالأصل فى مدنية هؤلاء إباحة المعانى الخفيفة من العفة .. وإكرام المرأة إكرام مغازلة ... يقولون إن رقم الواحد غير رقم العشرة فيضعونه فى حياة المرأة ، فما أسرع ما يجىء « الصِّفر » فاذا هو العشرة بعينها . . .

أما الشرقيون فالأصل فى مدنيتهم التزام العفة وإقرار المرأة فى حقيقتها . لاجَرَم كان الحجاب هنا وهناك بالمعنيين المتناقضين : الاستبداد والعدل ، والقسوة والرحمة ، و ...

— النائب : وامرأة البيت وامرأة الشارع ...

المحامية : وبصر القانون وعمى القانون ...

— الرئيس : وحسن الأدب وسوء الأدب . . . . .
الموضوع الموضوع

— المحامية : لا والذى شرفكم بشرف الحكم يا حضرات المستشارين . ما رى القلب المسكين فى حبيبته إلا تعبير الجمال ، فهو يفهمها فهم التعبير ككل موضوعات الفن . وما بينه وبينها إلا أن حقيقة الجمال تعرفت إليه فيها . أئن أحسّ الشاعر سراً من أسرار الطبيعة ، فى منظر من مناظرها ، قلتم أجرَم وأثم ؟

هذا قلب ذو أفكار ، وسبيله أن يمان على ما يتحقق به من هذا الفن . قد تقولون : إن فى الطبيعة جمالاً غير جمال المرأة فليأخذ من الطبيعة وليمط منها . ولكن ما الذى يحيى الطبيعة إلا أخذها من القلب ؟ وما هى طريقة أخذها من القلب إلا بالحب ؟ وقد تقولون : إنه يتألم ويتعذب ، ولكن سلوه . أهو يتألم بأدراكه الألم فى الحب ؛ أو بأدراكه قسوة الحقيقة ، وأسرار التعقيد فى الخير والشر ؟

إن شعراء القلوب لا يكونون دائماً إلا فى أحد الطرفين : همٍّ أكبر من الهم ، وفرح أكثر من الفرح . فاذا عشقوا تجاوزوا موضع الوسط الذى لا يكون الحب المعتدل إلا فيه ؛ ومن هذا فليس لهم آلام معتدلة ولا أفراح معتدلة

هذا قلب مختار من القدرة الموحية اليه ، فالتى يحبها لا تكون إلا مختارة من هذه القدرة اختيار ملك الوحى . وهما بهذا قوتان فى يد الجمال لأبداع أثر عظيم ملء قدرتين كلتاهما عظيمة

فأن قلتم إن حب هذا القلب جريمة على نفسه ، قالت الحقيقة الفنية : بل امتناع هذه الجريمة جريمة

إن خمسين وخمسين تأتى منهما مائة ؛ فهذا بديهى ؛ ولكنه ليس أبينَ ولا أظهرَ ولا أوضحَ من قولنا : إن هذا العاشق وهذه المعشوقة يأتى منهما فن

* * *

قال صاحب القلب المسكين : وانصرف القضاة الى غرفتهم ليتداولوا الرأىَ فيما يحكمون به ، وأومأتْ لى المحامية الجميلة تدعونى إليها ، فنهضتُ أقوم فاذا أنا جالس وقد انتبهتُ من النوم !

(لنطا) مصطفى صادق الرافعى

(جائزة) لمن يحسن كتابة الحكم فى هذه القضية خمس نسخ من كتاب (وحى القلم) . وترسل المقالات باسمنا إلى (لنطا) ، والموعد إلى آخر شهر يناير هذا ، والشرط رضى المحكمين ومنهم صاحب القلب المسكين وصاحبته

فى التاريخ السياسى

تفاقم المشكلة الاسبانية

ألمانيا تكرر محاولة أغادير

بقلم باحث دبلوماسى كبير

يظهر أن أخطار المشكلة الاسبانية لن تقف حد ؛ فقد بدأت الثورة الاسبانية فى أواخر يوليه الماضى حرباً أهلية ، ولكن عوامل التدخل الدولية التى صحبتها منذ قيامها لم تلبث أن غلبت على صفتها المحلية الداخلية ، فهى اليوم حرب دولية فى الأراضى الاسبانية ، يستتر فيها فريق الدول الفاشستية وراء الجنرال فرانكو زعيم الثورة ، وتستتر الدول الديموقراطية وراء حكومة مدريد ؛ وقد كان هذا الاستتار شفافاً فى البداية ينم على حركات الدول المختلفة ؛ ولكنه يفصح اليوم عن كل شىء بجلاء ؛ وتبدو الدول المتدخلة ولا سيما ألمانيا وإيطاليا والسوفييت فى الميدان بكل جرأة ؛ وتتقاطر الأسلحة والذخائر والنجدات الأجنبية إلى الفريقين المتحاربين بلا انقطاع

فهذه الصورة الدولية التى أسبغها التدخل الأجنبى على الحرب الأهلية الاسبانية تغدو اليوم بالنسبة لأوربا بركاناً يضطرم بمختلف المفاجآت والأخطار ؛ وقد كان آخر طور من أطوارها الخطرة تفاقم التدخل الألمانى وظهور ألمانيا فى سياستها الاسبانية بمظهر يزعج الدول الغربية ويثير كل مخاوفها . ذلك أنها لم تكتف بارسال السلاح والذخيرة والمتطوعين إلى جبهة الثورة ، ولكنها بعثت بقسم من أسطولها إلى المياه الاسبانية الشمالية وأخذت سفنها الحربية تعتدى تباعاً على السفن الاسبانية الجمهورية بحجة الانتقام لحادث الباخرة « بالوس » ؛ وفى الأنباء الأخيرة أن قوة عسكرية ألمانية نزلت فى مراكش الاسبانية ، وأنه شرع فى بناء الثكنات اللازمة لأيوائها مما يدل على أنها ستمكث هناك طويلاً ؛ وأن قوات أخرى نزلت فى قادس لنجدة الجبهة الثورية

وقد كان تدخل إيطاليا وألمانيا فى الحرب الاسبانية على هذا النحو يزعج الدول الغربية منذ البداية ؛ بيد أنه يلوح لنا أن السياسة الايطالية أخذت على أثر تفاهمها مع انكلترا تخفف نوعاً

من هـذا التدخل ، وأنا لاتفاق الانـكليزى الايطالى (اتفاق الجنتلمان) على الاعتراف بالحقوق والمصالح المتبادلة فى البحر الأبيض المتوسط ، وعلى احترام الحالة الراهنة فيـه كان ذا أثر كبير فى تعديل سياسة إيطاليا الاسبانية ، وقد ظهر هذا التحول واضحاً فى سـحب إيطاليا لقواتها من جزيرة ميورقة ، وفى وقف النجدات التى كانت ترسلها تباعاً إلى جبهة الثوار ؛ هذا بينما يشتد التدخل الألمانى ويتفاقم ، ويمتد من أسبانيا نفسها إلى مراكش الأسبانية ؛ وكان المنتظر أن المجهود الذى تقوم به السياستان البريطانية والفرنسية لحصر الحوادث الأسبانية فى نطاقها المحلى ودرء أخطارها الدولية يسفر عن بعض النتائج المرضية ؛ ولـكن الدولتان الفاشستيان وهما إيطاليا وألمانيا لجأتا إلى المطل والتسويف فى الرد على هذا المسعى . وكانت المذكرة البريطانية الفرنسية تقترح على الدول ذات الشأن أن تبذل مجهوداً مشتركا لوقف التدخل الدولى فى شؤون أسـبانيا الداخلية ، ومنع المعاونات العسكرية عن الفريقين المتحاربين ، وترك المسألة الأسبانية يحلها الأسبان فيما بينهم ؛ وقد أجابت روسيا وهى التى تؤازر حكومة مدريد على هذا الاقتراح بالقبول ؛ ولـكن إيطاليا وألمانيـا وهما اللتان تؤازران فريق الثوار تمهلتا فى الرد حتى تطورت الحوادث الأسبانية على هذا النحو الخطر ، واستطاعت ألمانيا أن تمد الثوار بنجدات عسكرية كبيرة ؛ وأخيراً قدمت إيطاليا وألمانيا ردهما وهما متحدان فى اللهجة والموضوع ، وخلاصة رد الدولتين الفاشستيتين هو أنه لامحل لاجراء المفاوضات الدبلوماسية للبحث فى هـذا المشكل فى حين أن هنالك لجنة خاصة للبحث فى مسألة عدم التدخل ، وأن منع المتطوعين الآن معناه معاونة حـكومة مدريد التى تؤازرها قوات بلشفية كبيرة ، وأن التبعة فى تفاقم التدخل الأجنبى فى أسبانيا ترجع إلى انكلترا وفرنسا لأنهما هما اللتان اعترضتا منذ البداية على اقتراحات ألمـانيا فى وجوب منع المتطوعين الأجانب ؛ وتزيد ألمانيا على ذلك أنها ترى بحث المشكلة كلها لا بحث بعض نواحيها فقط ، وأنها تحتفظ بحرية العمل إذا لم تقبل وجهة نظرها

ومن الغريب أن ألمانيا تقرن ردها بأرسال نجدات جديدة إلى أسبانيا ، وبانزال بعض قواتها فى مراكش الأسبانية ، وإذا كان ظهور الجنود الألمانية فى أسـبانيا وفى صفوف الجنرال فرانـكو قد أثار مخاوف انـكلترا وفرنسا ، فأن ظهورها فى مراكش الأسبانية يضاعف هذه المخاوف ويذكيها ، وقد رأينا الوزارة البريطانية تسارع بالاجتماع لبحث المشكلة الأسـبانية ، ورأينا السياسة الفرنسية ، تضطرب لهذا التطور المزعج فى الشؤون الأسبانية . ولـكى نقدر خطورة هـذا الظرف يجب أن نرتد بالذاكرة إلى حادث مماثل وقع فى ظروف مماثلة ، ذلك هو حادث أغادير الشهير الذى كاد يثير ضرام الحرب بين فرنسا وألمانيا ؛ ففى أغسطس سنة ١٩١١ ظهر فى مياه أغادير المراكشية (وأغادير واقعة على المحيط الاطلنطى) طراد ألمانى ، وطلب القيصر فى نفس الوقت « مركزا لألمـانيا تحت الشمس » واضطربت فرنسا لهذا الحادث واعتبرته انتهاكا لحقوقها التى كفلتها معاهدة الجزيرة والتى عقدت بين الدول العظمى ومنها ألمـانيا ، ونصت على أن حفظ النظام فى مراكش هو من شأن فرنسا وأسبانيا وحدهما ؛ واشتد توتر العلائق بين الدولتين يومئذ ولاح شبح الحرب بينهما فى الأفق ؛ ولم تسحب ألمـانيا طلباتها ووعيدها إلا بعد مفاوضات طويلة شاقة ، وبعد أن تنازلت لها فرنسا عن بعض أراضيها فى الـكونغو ؛ والآن وقد بسطت فرنسا حمايتها على مراكش ، ووطدت فيها مركزها وسلطانها ، وأضحت جزءاً من امبراطوريتهـا الضخمة فى شمال إفريقيـة ، فانها ترتجف لأقل بادرة تهدد مراكش أو أى جزء آخر من أجزاء هذه الامبراطورية الفتيـة ؛ وقد كانت فرنسا تتوجس جزعاً منذ قامت الثورة الاسبانية ، واضطربت شؤون مراكش الاسبانية التى تحد أملاكها من الشمال ، وأضحت منطقة عسكرية خطرة ؛ فالآن تزيد جزعها وتتضاعف مخاوفها إذ ترى الجنود الألمـان ينزلون فى هذه المنطقة ويعسكرون فى مليله على مقربة من الحماية المراكشية

وهنالك ما يدل على أن هذا الحادث يشبه حادث أغادير من كل الوجوه . ذلك أن ألمـانيا أثارت حادث أغادير لأطماع استعمارية ، واستغلته لأرضاء هذه الطامع ، وهى الآن تعيـد الـكرة ، وتجيش بنفس الأطماع . وليس من المصادفات أن تنزل الجنود الألمـانية فى مراكش الاسبانية فى نفس الوقت الذى تتقدم فيه ألمـانيا بمطالبها الاستعمارية إلى فرنسا وانكلترا بصورة رسمية . وقد كانت ألمـانيا تروج لمطامعها الاستعمارية منذ أشهر وينادى بها زعماء ألمـانيا المسؤولون فى شدة وصراحة ؛ وقد أجابت فرنسا وانكلترا غير مرة على لسان ساستها وصحفها أنهما لا تفكران فى النزول عن شبر من الأرض لألمـانيا ، ولـكن

ألمانيا لم تنثن عن نداتها ومطالبها ؛ ومنذ أسابيع قلائل كان وزير الاقتصاد الألماني الدكتور شاخت يكرر هذه المطالبة بعنف وشدة ويصرح بأن استعادة ألمانيا لمستعمراتها لم يبق مسألة كرامة فقط ، وإنما أضحى ضرورة اقتصادية ترزح ألمانيا تحت عواملها المرهقة ، وينذر أوربا بالانفجار إذا لم تعط ألمانيا حقها من المستعمرات والمواد الخام ؛ ثم اتخذت ألمانيا بعد ذلك خطوتها الرسمية الأخيرة بتقديم مطالبها الخاصة بالمستعمرات إلى فرنسا وانكلترا ، مقرونة بمناوراتها البحرية في المياه الاسبانية الشمالية ، ومناوراتها العسكرية في شمال مراكش

فهل تزمع ألمانيا أن تستغل هذه المظاهرات العسكرية لتحقيق مطامعها الاستعمارية ؟ هذا ما نعتقد ؛ ولقد جرت ألمانيا النازية في العهد الأخير على سياسة المجازفة والوعيد والتظاهر ، وجنت ثمار هذه السياسة في نقض ميثاق لوكارنو ، وفي تسليح منطقة الرين الحرام ، وفي غيرهما ، واستطاعت أن توقع بسياستها الخلاف في صفوف الحلفاء السابقين ، واضطرت فرنسا أن تسلم بالأمر الواقع في هذه المسائل مع أنها مما يمس سلامتها ؛ فهل تنى فرنسا أمام الوعيد والتظاهر مرة أخرى ؟ هذا ما لا نعتقد ؛ ففرنسا تنظر الى أعمال ألمانيا ومشاريعها في أسبانيا وشمال إفريقية بمنتهى التوجس ؛ وألمانيا تصيب هنا نقطة حساسة جدا في السياسة الفرنسية ، وقد ظهر اهتمام فرنسا واضحا في ذهاب وزير حربيتها الى شمال أفريقية ليتفقد أعمال الدفاع ، وفي حركات أسطولها حيث تجتمع وحدات كبيرة منه على مقربة من المياه الاسبانية ؛ وقد بادرت فرنسا بالاحتجاج لدى حكومة بورجوس على السماح للجنود الالمانية بالنزول في مراكش طبقا لما تنص عليه معاهدة الجزيرة من تحريم مثل هذا الاجراء ؛ ومن المحقق أن فرنسا لن تتساهل على الاطلاق في مشاريع ألمانيا في هذه الناحية خصوصاً أن مراكش الاسبانية تقع وسط امبراطوريتها الافريقية كما أنها تشرف من جهة البحر على طريق فرنسا الامبراطوري ؛ وانكلترا لا تستطيع مثل فرنسا أن تتسامح في وجود الجنود الألمان في هذه المنطقة على مقربة من ثغر سبته المواجه لجبل طارق والذي يعتبر أهم من جبل طارق ذاته بالنسبة للاشراف على مدخل البحر الأبيض المتوسط ، وقد بدأت انجلترا مثل فرنسا في حشد جانب كبير من أسطولها على مقربة من المياه الاسبانية ؛ فالسياستان البريطانية والفرنسية تجمعهما هنا سياسة موحدة ، وتحدوهما الى العمل المشترك بواعث مشتركة لا شك في خطورتها

والمعروف ان ألمانيا منذ قيام الحرب الأهلية ترنو إلى استغلال هذه الأزمة الأوربية الجديدة لصالحها الخاصة ، وأنها تحوم حول مراكش الاسبانية وجزر الكناري ، كما أن إيطاليا كانت تحوم حول جزائر البليار ، ولكن إيطاليا انتهت إلى إدراك الحقائق الواقعة وآثرت أن تتفاهم مع انكلترا ، وأخذت في الواقع تخفف من تدخلها في المسألة الاسبانية وإن كانت في الظاهر تبدو مؤيدة لخطة ألمانيا . أما ألمانيا فقد اندفعت في خطتها إلى هذا المدى الذي يثير اليوم أزمة في منتهى الدقة والخطورة . وفرنسا لا تجهل البواعث التي تدفع ألمانيا إلى مثل هذه المغامرة ، وهي تدرك تمام الأدراك أن من ورائها المسألة الاستعمارية برمتها ؛ ولكنها على ما يفهم من تعليقات صحفها لا تنوى أن تنزل في هذا الوطن على وعيد ألمانيا ورغباتها ؛ وكل ما هنالك أنها لا تأبى أن تبحث المسألة الاستعمارية على ضوء جديد ، وأنها لا ترى مانعاً من تحقيق بعض رغبات ألمانيا في هذا السبيل إذا كانت ألمانيا تتعهد من جانبها بأن تقف عند هذا الحد من تحقيق مطامعها ، وأن تعود إلى حظيرة الدول الغربية لتعمل معها على تأييد السلام الأوربي ؛ ويقتضي ذلك أن تخفف ألمانيا من حدتها العسكرية ، وأن تعمل مع الدول الأخرى على تخفيض سلاحها ؛ أما إذا كان قصد ألمانيا من الاستيلاء على المستعمرات هو بالعكس استثمارها لتوسيع مشاريعها العسكرية ، فأن فرنسا تعارض كل المعارضة في استيلاء ألمانيا على شبر من الأرض يعاونها على تحقيق هذه الغاية . هذه هي النظرية الفرنسية كما تعرضها الصحف الفرنسية ؛ أما انكلترا فلم يتضح موقفها بعد في هذه المسألة تماماً ، وإن كان ساستها المسؤلون قد أكدوا غير مرة أنها لن تنزل عن شيء من مستعمراتها

ومن المحقق أن تطور هذه الأزمة الجديدة يتوقف إلى حد كبير على تطور الحوادث الاسبانية ذاتها ، وعلى نتائج المعارك التي تضطرم حول مدريد ؛ فاذا كتب الفوز للثوار ، فان ألمانيا تزداد إصرار في سياستها ومشاريعها ؛ وإذا كان الأمر بالعكس ، فمن المحقق أن هذه المغامرة الألمانية تنهار في مهدها

وسنرى من جهة أخرى ماذا تستطيع الجهود السياسية أن تحقق في هذا السبيل

(***)

نظرية النبوة عند الفارابى

للدكتور ابراهيم بيومى مدكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

تتمـــــة

وبصرف النظر عن هـذه الحملة الباطلة التى أثارتها عوامل الحقد والحسد والتى لم يكن لها أساس من الواقع والحقيقة فى شىء ، فأن الذى نحب أن نستخلصه من الأفكار السابقة هو أن السيد يلتقى مع الفارابى فى نقطتين هامتين ؛ فهو يوضح أولاً مهمة النبى الاجتماعية والسياسية ، وهذه مسألة يعد الفارابى من أول من صوروها فى الاسلام بصورة علمية نظرية ، وربما تلخص كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » فى إدعام فكرة النبوة على أساس من « جمهورية » أفلاطون وعلم النفس عنـد أرسطو . والسيد وهو مصلح دينى وسياسى لابد له أن يحتذى هذه الخطى ويسير على هذا النهج . ومن جهة أخرى لا يفوتنا أن نشير إلى أن النبى والحكيم يقتربان عند هذين المفكرين إلى حد كبير ، فهما روح الجمعية ومبعث الحياة والاصلاح . نعم إن السيد يفرق بينهما من ناحية الكسب والعصمة ، فى حين أن الفارابى لم يوضح القول فى الأول وأغفل الثانية بتاتاً ، وبدا كأنه يسوى بين النبى والفيلسوف من جميع الوجوه . ولكن يجدر بنا ألا ننسى أن الفارابى كان يصعد بالحكيم إلى مستوى هو العصمة بعينها ولا يمكن أن يتصور فيه الزلل ، ولهذا لم يفرق بينه وبين النبى فى هذه النقطة . وفوق هذا فأن السيد إذا كان قد جهر بهذه التفرقة فهو متأثر بعصره وبيئته والحملات التى وجهت من قبل إلى البحث العقلى ، لأنه يعود إلى موضوع الحكمة بعد سبعة قرون قضاها المسلمون فى مطاردة الفلسفة والفلاسفة . فلم يكن فى مقدوره أن يدعو للفلسفة دعوة صريحة ولا أن يثبت لها حقاً فى الحياة مكتملاً من كل نواحيه . وكيفما كانت الفوارق بينه وبين الفارابى فما لا شك فيه أنه قرب المسافة بين النبى والحكيم ، وعدهما معا مصدر تقويم وإصلاح ؛ وهاتان الفكرتان فارابيتان فى أصلهما سـواء أكان السيد قد استمدهما مباشرة من كتب الفارابى أم بالواسطة من مصدر آخر . وقد ساهم السيد فى نصرة الفلسفة والأخذ بيدها وساعد على إحياء دراستها فى الشرق بعد أن كان الناس قد انصرفوا عنها زمناً

ولم يكن الأستاذ فى تأثره بالفارابى أقل وضوحاً من شيخه وصديقه السيد جمال الدين ، فقد قرأ ابن سينا واشترك بنفسه فى إحياء الدراسات الفلسفية القديمة المهجورة . وفى نشره لكتاب « البصائر النصيرية » ما يشهد بذلك . هذا الى إنه وإن اشترك مع السيد فى فكرة التجديد والاصلاح يخالفه فى الوسائل الموصلة الى ذلك . فبينما السيد مجدد طموح يريد الوصول سريعا وعن طريق السياسة ، إذا بالأستاذ الامام يعتقد أن طبيعة الأشياء تأبى الطفرة وأن الاصلاح يستلزم خطوات رزينة ، وتدرجا معقولا ، ودعائم مثبتة من الأخلاق والدين . لهذا اتجه أولاً وبالذات نحو التعاليم الدينية محاولا أن يصوغها فى القالب الذى يتفق وروح العصر ، وأن يصعد بها الى ما كان عليه السلف الأول[1] . فقد كان على يقين مما لحق الاسلام من أفكار فاسدة صوّرته بصورة معيبة شنيعة ، ووضعت حجر عثرة فى سبيل النهوض والتقدم . ولم ير بدا من محاربة هذه الأباطيل والترهات والقضاء على البدع والخرافات ، والأخذ بيد التفكير الحر الطليق تحت راية الدين الصحيح ؛ وأثره فى هذه الناحية أوضح من أن ينوه عنه . وفى رأيه أن العلم والدين لا يختلفان مطلقاً ، بل يجب أن يتضافرا على غاية واحدة هى تهذيب الانسانية وترفيهها وإسعادها[2] . فالدين يحول دون الانسان والزيغ الذى يقود اليـه عقل جامح ؛ والعلم يوضح الأصول الدينية ويبين أنها لا تتنافى مع المبادىء العقلية . ولن نستطيع الأدلاء هنا بكل أفكار الأستاذ الامام الدينية ، وسنكتفى بأن نلخص رأيه فى النبوة كى تتبين وجوه الشبه بينه وبين النظرية الفارابية

يقف الأستاذ الامام على هذا الموضوع ثلث « رسالة التوحيد » المشهورة أو يزيد ، وفيها يتحدث عن الرسالة العامة وحاجة البشر إلى الرسل وإمكان الوحى ووقوعه ووظيفة الرسل ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم . ويصرح بأن الانسان مدنى

(١) Encyc. de l'Islam Mohamed Abdo.

(٢) محمد عبده ، الاسلام والنصرانية

بطبعه محتاج الى المخالطة والعاشرة ، وعلى كل فرد من أفراد الجمعية واجب يؤديه وحق يطالب به [١] . بيد أن الأفراد قد يخلطون الحقوق بالواجبات ، ويتهاونون فيما كلفوا به مسرفين كل الاسراف فيما يدعونه لأنفسهم من حقوق ؛ فتعم الفوضى وينتشر الفساد ، وتصبح الجمعيـة فى حاجة ماسة إلى قيام بعض أفرادها هداة ومرشدين ، يبينون للناس النافع والضار ، ويميزون لهم الخير من الشر ، ويعلمونهم ما شاء الله أن يصلح به معاشهم ومعادهم ، وما أراد أن يقفهم عليه من شؤون ذاته وكمال صفاته ؛ وهؤلاء هم الأنبياء والمرسلون صلوات الله عليهم [٢] . فبعثهم من متممات كون الانسان ، ومن أهم حاجاته فى بقائه ، ومنزلتها من النوع الانسانى منزلة العقل من الشخص ؛ منحة أتمها الله لكيلا يكون للناس على الله حجة بعـد الرسل [٣] . وليس غريباً أن يختص الله بعض خلقـه بالوحى والالهام ، فقد سمت نفوسهم وأصبحوا أهلاً للفيض الالـهى والكشف الربانى ؛ وبديهى أن درجات العقول متفاوتة يعلو بعضها بعضاً ، ولا يدرك الأدنى منها الأعلى إلا على وجه الاجمال . وليس هذا التفاوت نتيجة الاختلاف فى التعليم فحسب ، بل كثيراً ما كان أثراً من آثار الاختلاف فى الفطرة التى لا تخضع لقوانين الكسب والاختيار ؛ ولا يزال المرء يرقى فى الكمال حتى يبدو البعيـد له قريباً ، وتنفتح أمامه حجب الغيب [٤] . يقول الأستاذ الامام : « فاذا سُلِّم ولا محيص من التسليم بمـا أسلفنا من المقدمات فمن ضعف العقل والنكول عن النتيجة اللازمة لمقدماتها عند الوصول اليها ألا يسـلم بأن من النفوس البشرية ما يكون لها من نقاء الجوهر بأصل الفطرة ما تستعد به من محض الفيض الالـهى لأن تتصل بالأفق الأعلى وتنتهى من الانسانية إلى الذروة العليـا ، وتشهد من أمر الله شهود العيان ما لم يصل غيرها إلى تعقله أو تحسـه بعصا الدليل والبرهان ، وتتلقى عن العليم الحكيم ما يعلو وضوحا على ما يتلقاه أحدنا عن أساتذة التعاليم [٥] »

لا نظننا فى حاجة أن نشير إلى أن كثيراً من هذه المعانى التى يرددها الأستاذ الامام قال بها السيد جمال الدين . فمهمة النبى فى رأيهما أخلاقية اجتماعية ، ووظيفته تنحصر فى تربية الشعوب والسير بها نحو الطريق القويم . وإذا كان السيد قد اعتبر النبى روح الجمعية الانسانية فالأسـتاذ الامام عده عقلها . ولا نظننا مغالين إذا قلنا إن الامام يعود بنا إلى عصر الفارابى وابن سينا اللذين كانا يفسران النبوة تفسيراً علمياً سيكلوجياً . وهو يميل دائماً ، كما قدمنا ، إلى أن يرجع التعاليم الاسـلامية إلى الحال الزاهرة التى كان عليها السلف الأول ؛ وفى كثير من آرائه ما يقربه من هذين الفيلسوفين وما يدفعنا لأن ندرس العلاقة بينه وبينهما فى شكل أكمل وعلى صورة أوضح . فهو يقرر مثلهما أن التعاليم والأوامر الدينية يراد بها الشـعوب وعامة الناس فى حين أن الفلسفة إن صلحت غذاء لطائفة معينة فليس فى مقدور الجميع استساغتها . ويقول بالأسباب الطبيعية التى أنكرها أهل السنة ملاحظاً ، كما لاحظ فلاسفة الاسلام من قبل ، أنها لا تتنافى مع قدرة الله واختياره فى شىء . وفى اختصار يتفق الأستاذ الامام مع الفارابى فى محاولته التوفيق بين العقل والنقل ، بين العلم والدين . وهذه المحاولة تدور عادة حول نقط تكاد تكون محدودة ، ولعل هـذا هو السبب الذى قرب المسافة فى بعض المسائل بين هذين المفكرين

تتبعنا فى كل ما سبق نظرية النبوة الفارابية منـذ نشأتها ، أعنى فى القرن العاشر الميـلادى ، إلى أن وصلنا بها إلى أوائل القرن العشرين ؛ ونأمل أن نـكون قد وفقنا لبيان أثرها فى الشرق والغرب ، فى التاريخ المتوسط والحديث ؛ ونعتقد أن فى هذا ما يحفزنا إلى إخباء الدراسات الفلسفية الاسـلامية ، فقد ثبت أن هناك صـلة بين أفكار اليوم والأمس ، وفى أبحاث القرون الوسطى ، كما لاحظ ليبنتز ، درر نفيسة لا يصح إغفالها . على أن نهضتنا العقلية والفكرية لا يمكن أن تؤسس على أساس صالح إلا إن ربط فيها الحاضر بالماضى واتصلت سلسلة التفكير الاسلامى الصحيح ؛ ولنا فى الأستاذ الامام والسيد جمال الدين أسوة حسنة

ابراهيم بيومى مدكور

(١) محمد عبده ، رسالة التوحيد ، ص ٧٣ — ٧٤
(٢) المصدر نفسه : ص ٨٢ — ٨٣
(٣) المصدر نفسه : ص ٨٤
(٤) المصدر نفسه : ص ٨٥
(٥) المصدر نفسه : ص ٨٦

في الأدب المقارن

النســـيب

في الأدبين العربي والانجليزي

للأستاذ فخري أبو السعود

الجمال هو مادة الفن ، والتأثر به هو وحي الأديب ، والتعبير عنه هو رسالة الأدب ، سيان جمال الطبيعة والجمال الانساني ؛ وأصدق مقياس لرقي الأدب وحيويته حسن تعبيره عن الفتنة بهذين الضربين من الجمال ، وأدق برهان على رقي المجتمع وصحة بنيته حمولُ أدبه بالتعبير الصادق عن الشعور الحار بفتنة الجمال في مظهريه . والأديب الموهوب لا مندوحة له عن الاتيان بشيء جليل في باب الوصف الطبيعي والنسيب ، مهما كان حظه من سائر ضروب القول ؛ فالجمال الطبيعي والجمال الانساني هما لباب الفن وصميمه ، وما عدا ذلك توافل وفضول

والنسيب لا يزدهر إلا في مجتمع توفرت له شروط خاصة : في مجتمع على جانب من الثروة لا هو الى الترف ولا هو الى الفاقة ، على جانب من الخلق العظيم لا هو الى النعومة والضعف ولا هو الى الجلافة أو التزمُّت ، على حظ من حب المغامرة لا فانٍ في حروب متواصلة ولا خانع قابع ، في منزلة من الحضارة والرقي العقلي بين الهمجية والتوحش ، وبين الاغراق في التقاليد المملوءة بالنفاق : ففي المجتمع الفقير يشتغل الأفراد بكسب القوت عن الترنم بعواطف النفوس ، وفي المجتمع المترف ترذل الأخلاق وتدنس العلاقات ، والتزمت أو التشدد الديني يخفت صوت العواطف ، وكذلك تخفته التقاليد الحمقاء الشديدة الوطأة ، كما أن عصور المغامرة هي شباب الأمم الذي تحس فيه بكل نوازع الشباب ، من حب الجمال والشغف بالمغانم

وقد تحققت هذه الشروط الى مدى بعيد في العربية في العصر الأموي : ففيه كانت الأمة العربية على جانب من الثروة والرقي العقلي والسمو الخلقي وحب المغامرة : قد ورثت أخلاق البادية المتينة وصقلتها الحضارة ولم تفسدها بعد ، وأصابوا من ثروة الأمم التي دانوها ، وما زالوا مجاهدين متأهبين للجلاد ، فلا غرو ارتقى النسيب في هذا العصر ؛ وكان قد بلغ في الجاهلية درجة عالية من الرقي ، فأصاب في العصر الأموي غاية رقيه ؛ وكان ذلك العصر عهده الذهبي في العربية ، فيه نبغ من شعراء النسيب جميل وكثير وقيس ، وجم غفير منهم عروة بن حزام وابن الدمينة وأبو صخر الهذلي وابن الطثرية

امتاز نسيب هذا العصر بخير ما يمتاز به النسيب : صدق شعور ، وحرارة عاطفة ، وجزالة نسج ، وعفة مقال ، وحسن بيان لمظاهر الحب وخفاياه وأحواله ، وحسن وصف لجمال المحبوبة الجسمي دون إغفال لجمالها النفسي . ومن عَجَب أنَّ جيلاً نبغ فيه من ذُكر كان يصغي في نفس الوقت الى الأخطل والفرزدق وجرير وهم يتشاتمون ؛ ونَبُهَ شأن هؤلاء حتى كادوا أن يخملوا الأولين ، مع أن جميلا وعروة وأمثالهما كانوا يترنمون بعواطف انسانية نبيلة ، والآخرين كانوا يتقاذفون بالأوضار ! ومن بديع النسيب المتخلف عن هذا العصر قول قيس بن ذريح :

نهاري نهار الناس ، حتى إذا دجا ... لي الليل هزتني اليك المضاجع
أفضّي نهاري بالأحاديث والمنى ... ويجمعني بالليل والهم جامع

وقول ابن الدمينة :

لك الله إني واصل ما وصلتني ... ومثن بما أوليتني ومثيب
وآخذُ ما أعطيتِ عفواً وإنني ... لأزورُ عما تكرهين هيوب
وإني لأستحييك حتى كأنما ... عليَّ بظهر الغيب منك رقيب

تصرم ذلك العصر تدريجاً ، ودخل عصر الترف والمجون والملكية المطلقة ذات الأبهة ، فلم يعد المجتمع يصلح للحب الصادق ، ولا الأدب يتسع للتعبير الصادق عن الحب : فقد ضعفت الأخلاق وانتشرت المفاسد ، واشتد تأثير الجواري في المجتمع . وتقلصت مكانة الحرائر وضرب عليهن حجاب الجهل . وفي ذلك الجو الخليع تفشو الغوانية والشهوة ، ولا يفشو الحب العذري الحار ؛ فالحب الصادق لا يكون ، والنسيب الرائع لا يزدهر ، إلا حيث جمالٌ وحيث عفة ، كما قال العذريّ ؛ أما حيث تقع الجارية من نفس الرجل فيشتريها بماله ويصيّرها في عداد ممتلكاته ، فلا يكون ذلك

وذهب عهد المغامرة والجلاد وتلاه عهد الشيخوخة والوهن وكفّت الأمة العربية عن الحرب ، وأقيم عليها المرتزقة من الترك والعجم ، وخمدت العزائم ، واستحذت النفوس تحت جبروت الملكية المطلقة وعُمالها الغاشمين الذين أفقروا الأهلين بمغارمهم ، فانصرف الناس الى طلب القوت وحرصوا على المادة ؛ ولم يَعُد الحب إلا اسماً يذكر ، وطيفاً يُتوهم ، وأنيناً موصولاً وعويلا ، وتصابياً كتصابي الشيوخ ؛ أما صدق الشعور بالحب والتقلب فى أحواله وأطواره ، فقد انقضى بانقضاء شباب الأمة

أما الأدب فسرعان ما داخله التكلف فى ظل الملكية ذات الصلات ، وتوفر الشعراء على المديح ؛ وبدل أن يبتكروا جديداً انصرفوا إلى معارضة معانى الأقدمين فى المدح والنسيب . ومن ثم انقسم شعراء العصر العباسى فريقين : فريقاً انغمس فى تيار الشهوات وملأ شعره بوصفها ، كبشار وأبى نواس اللذين أوغلا فى الباب الذى كان فتحه ابن أبى ربيعة فى العصر السابق ؛ وفريقاً كان أنقى صفحة وأعف طبعاً فلم يجر إلى ذلك المدى ، ولكنه لم يودع شعره وصفاً صحيحا صادقاً لمواطفه وغرامه كذلك الذى توفر عليه جميل ومعاصروه ، بل اكتفى بالنسيب الاستهلالى التقليدى الذى تتكلف فيه البراعة وتتوخى المحسنات البديعية ؛ ومن ثم لا نرى فى أشعار البحترى والطائى والشريف ومهيار وصفاً صادقا حاراً لغرامهم . ومن الخطأ الشديد حين الكلام على النسيب فى العربية أن نخلط نسيب هذا العصر الاستهلالى التقليدى بنسيب العصر الماضى الصادق الحى

* * *

وقد شهد النسيب فى الانجليزية عصوراً مشابهة لهذه وإن جاء ترتيبها مختلفاً : فأما العصر الذهبى للنسيب فى الانجليزية فهو العصر الاليزابيثى الذى توفرت فيه الشروط السالفة الذكر ، فكان عهد شباب وطموح ومغامرة ، فيه ثروة ونهضة عقلية وخلق متين ؛ ومن ثم حفل مجتمع ذلك العصر بأحاديث الحب ؛ وكانت قدوة الشعب ملكته التى كانت على جانب عظيم من الجمال والثقافة ، يحيط بها طائفة من الفرسان البواسل ، يتقربون إليها بتدويخ أعدائها ومد سلطانها براً وبحراً ؛ ومن ثم ازدهر النسيب فى أشعار شكسبير وسبنسر وبن جونسون وغيرهم

وفى العصر التالى خمد النسيب حيناً بتغلب طائفة المطهرين المتشددين الذين حولوا المملكة إلى صومعة يسودها الوقار والكآبة ، وحرموا شتى الملهات والمسرات ، حتى قيل إن سبب تحريمهم قتال الديكة — وكانت تلك تسلية معروفة إذ ذاك — لم يكن رغبتهم فى الرفق بتلك الطيور ، بل حرصهم على حرمان الناس من السرور والتمتع . وقد ركد النسيب كذلك فى العربية ركوداً طبيعياً لم يفرضه عليه أحد ، فى صدر الاسلام حين امتلأت النفوس برهبة الدين وانصرفت الهمم إلى جهاد أعدائه

وتلا عصر المطهرين فى انجلترا عصر ترف وفساد ، جاء رد فعل للعصر السابق ، فرانت الشهوات فى المجتمع ، وشاع الفجور فى الأدب ، كالذى كان فى العصر العباسى ؛ ثم زايلت المجتمع والأدب تلك اللوثة رويداً رويداً خلال القرن الثامن عشر . على أن النسيب لم يزدهر ثانية خلال ذلك القرن لأقفاره من روح المغامرة والطموح ، وتقاعد رجاله فى المدن وتزاحمهم فى المنتديات التى شاعت إذ ذاك . ومن أهم ما يعاب على شعراء ذلك العصر أمثال بوب وأديسون وجونسون خلو شعرهم من آثار الفتنة بالجمال فى مظهريه الطبيعى والانسانى

وإنما ازدهر النسيب وحفل الأدب بوصف فتنة الجمال - بانبعاث النهضة الرومانسية ، التى انصرف رجالها إلى الطبيعة والتفتوا إلى الماضى الحافل بحوادث البطولة ، فكان جميع رجالها كوردزورث وكولردج وكيتس وشلى مغرمين غراماً شديداً بمحاسن الطبيعة ومفاتن الجمال الانسانى . ولكيتس فى ذلك أقوال جرت مجرى الأمثال ، كقوله : « الشىء الجميل هو حبور لا ينقضى » وقوله : « الجمال هو الحق والحق هو الجمال ؛ هذا كل ما هنالك ، وهذا كل ما يعنيك أن تعلمه »

والحق أن النسيب فى الانجليزية مقرون غالباً بالوصف الطبيعى ، لشعور الأدباء البدهى بما بين الأمرين من صلة وثيقة ؛ فالطبيعة غالباً هى المنظر الخلفى للصورة التى يرسمها الشاعر لموقف الحب الذى يريد رسمه ، كما يتخذ المصورون مظاهر الطبيعة من بحر أو غاب أو أفق مناظر خلفية لما يصورون من وجوه أو أشخاص آدميين . والطبيعة هى التى تمد الشاعر الانجليزى بالأوصاف والتشبيهات التى يمثل بها حبيبته وعاطفته ؛ وظواهر الطبيعة هى الرسل الأمينة بينه وبين محبوبته ، وهى أيضاً الوحى الذى يوحى اليه فلسفة الحب التى ينسجها لنفسه

فشلى مثلاً يقول : « النافورات تمازج النهر ، والنهر يمازج المحيط ، ورياح الفضاء تمازجها دائماً روح عذبة ، ولا شىء فى

العالم يمضي وحيداً ، بل كل الأشياء مطيعة لقانون إلهي يمازج أحدها الآخر ، فلمَ يشذ كلانا ؟ » ومارلو يقول : تعالَ سويا وكوني لي ، كي نستوعب كل المتعات التي يحبونا بها التلاع والسهول والوديان والحقول والجبال الوعرة » وتنيسون يقول : « ما بالها تتباطأ في إسباغ الحب على قلبها تباطؤ الوريقة على الغصن في اكتساء الخضرة وقد اخضر جميع الغابة ؟ » ووولر يقول : « اذهبي أيتها الوردة الجميلة إليها ، إلى تلك التي تضيع وقتها ووقتي ، والتي تعلم حين أشبهك بها كم هي تبدو لي جميلة جذابة . أخبريها — تلك الصغيرة التي يأبى لها الخفر أن يطلع إنسان على مفاتنها — أنك لو نبت في القفار الموحشة لذويت دون ان يطرى جمالك إنسان ؛ ثم موتي أيتها الوردة كي تقرأ فيك النهاية المحتومة لكل غال عزيز ، وتعلم قصر المدة التي يحظى بها كل جميل جذاب »(١)

ولولوع أدباء الانجليزية بالفنون الجميلة ، وشمول نظرتهم إلى شتى مظاهر الجمال وأحواله ووسائل التعبير عنه ، كانوا كثيراً ما يمزجون جميع ذلك في مقطوعة واحدة من شعر النسيب . فشلي يقول مثلاً : « إن رجع الألحان بعد خفوت الصوت يبقى مردداً في الأفئدة ، ولنشر البنفسج بعد موته طيب في الأنوف ، وأوراق الورد بعد ذبولها تثير على فراش الحبيب ، وكذلك ذكرياتك تظل بعد ذهابك ماثلة » ، وكولردج في قصيدته « الحب » يصور موقفه مع حبيبته خيال تمثل فارس مدجج تستند إليه محبوبة الشاعر ، ثم يمضي يقص عليها حكاية غرام ذلك الفارس في سالف الدهر في أسلوب خيالي عذب ، مازجا وصف عواطف الفارس بوصف عواطفه هو نفسه

وفي النسيب في العربية شيء من ذكر الطبيعة ولكنه ضئيل . وقد كانت الطبيعة على العموم مهضومة الجانب في الأدب العربي ، كما مرَّ ذكره في كلمة سابقة ؛ ولم يخفق الأدب العربي في عصر من عصوره بمثل ذلك الحب الحار الذي خفق به للجمال الانساني ، في معالجته للوصف الطبيعي ؛ إنما جرت عادة شعراء العربية على تحميل الرياح سلامهم ، ودعاء الغيث إلى سقي منازل أحبابهم ، ومناجاة الحمائم والتشاؤم بالغراب ، وتشبيه لواعجهم بلواعج الابل أو القطا لفقد صغارها وألافها ، كما كانوا ينبطون الوحش الآمن في مربه المهنأ بألفه كما قال أبو صخر الهذلي :

لقد تركتني أغبط الوحش أن أرى
أليفين منها لا يروعهما الذعر

أما مناظر الطبيعة : أشجارها وأزهارها ، والامتزاج الروحي بكل ذلك ، فقليلة الأثر في الشعر العربي عامة وفي النسيب خاصة ؛ فبيننا نجد الشاعر الانجليزي حين يتأنق في تصوير أقصى مناه يتصور نفسه ومحبوبته يجوسان بين الخمائل والغدران ، نجد الشاعر العربي الذي تعوَّد حياة المدينة واستمرأ معيشة الحضارة ، لا يتصور اللقاء إلا في الدار ، ولا يقابل حبيبته إلا في المجالس والمحافل والمآتم والحج ، كما قال أبو حية النميري :

ومستلئم أنَّاء من ربيعة عامر ... تؤوم الضحى في مأتم أي مأتم

وكما قال كثير :

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسَّح بالأركان من هو ماسح
نقمنا قلوبا بالأحاديث واشتفت ... بذاك نفوس منضجات قرائح

وكما قال ابن الرومي :

ياليت شعري هل يبيت معانقي ... ويداي من دون الوشاح وشاحه ؟

وقد يتفق النسيب العربي والنسيب الانجليزي من بعض الوجوه : في كليهما استعار الشعراء أحياناً أسماء خيالية تكتُّماً وتعمية عند التحدث عن حبائبهم : ففي العربية فشت أسماء هند وليلى وسعاد مأخوذة عن العرب المتقدمين ، وفي الانجليزية استُعملت أسماء جوليا وإلكترا وثيرزا منقولة عن الأدب الكلاسي ؛ وفي كلا الأدبين اشتهر نفر من رجال الدين برقة النسيب والبصر بملابسات الحب : ففي الانجليزية كتبَ دن وهربرت وسويفت وغيرهم قطعاً من أصفى وأنقى ما كُتب في النسيب ، وفي العربية أثر عن عروة بن أذينة الفقيه نسيب رائع أشهره أبياته التي مطلعها « إن التي زعمتْ فؤادَك ملَّها » ، وألَّف ابن حزم وهو فقيه من بيت فقهاء كتاب « طوق الحمامة » يفصِّل فيه أطوار الحب ونوازعه ، ويبرهن على نظرياته بتجاريبه الخاصة

وقد تناول الأدبان شتى أغراض النسيب بين فارحها وحزينها ، وبين الذكريات والآمال ، وبين طرب اللقاء ولوعة الفراق ، وبين التوجع لغدر الحبيب والتفجع لوفاته ؛ بل تماثل في الأدبين معان كثيرة جداً من معاني النسيب : فقول الشاعر العربي : « أسربَ القطا هل من يعير جناحه ؟ » له نظير في مقطوعة تنيسون « إلى الخطاف » ، وقول كراشو : « وجهٌ لم يُصنع من دكان غير ذلك الذي تفتحه يدُ الطبيعة البيضاء على

(١) كأنما ينظر هذا الكلام إلى قول المتنبي :

رودينا من حسن وجهك ما دا ... م تحسن الوجه حال تحـول
وصلنا نصلك في هـذه الد ... نيا فإنك المقام فيها قليل

مصراعيه » شبيه بقول جميل : « إذا ابتَدَلَتْ لم يُزرِها تَرَكُ زينة » ، وقول تنيسون من قصيدته « مود » : « لو كنت فانياً منذ قرن لسمع قلبي خطاها على رقّتها ، ودَقّ وخفق تحت قدميها ، وارتد زهراً أحمر فانياً » يشبه قول توبة الحميري :

ولو أن ليلى الأخيلية سلّمت علىّ ودونى جندل وصفائح
لسلّمتُ تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح

واختص الأدب العربي بمواضيع احتفى بها وأدمن طرقها ، وكان أكثرها وليد خصائص بيئته ، وقلما التفت إليها الشاعر الانجليزى : كالوقوف بالاطلال ، ومناجاة الأطياف ، ووصف تحول الجسم وذم المشيب الذى يُقعِد عن المتعات ويَرُوع الفانيات ، والشكوى من الواشى والرقيب والعذول ؛ وهـذا الأخير راجع إلى انتشار الحجاب وحَظْر الاختلاط بين الجنسين إلى حد بعُد أو قرُبَ فى مختلف عصور العربية . وهو أمر جعل مسحة الحزن والتفجع أظهر فى النسيب العربى منها فى الانجليزى ، إذ لا مانع فى المجتمع الانجليزى من الاختلاط ، ولا رقيب سوى الخلق القوى ؛ وكأن الشريف الرضى عنى هذه الحالَ فى المجتمع الانجليزى بقوله :

عفافىَ من دون التَّقِيّة زاجرٌ وصَونك من دون الرقيب رقيب

يختلف النسيبان من هذه الوجوه ، ويختلف أدباء كلا الأدبين بعض الاختلاف فى النظر إلى الجمال ، لاختلاف البيئتين وأثر ذلك فى تكوين الجسم : فالأديب العربى فى بيئته الحارة يشبّب بالعيون الدعجاء والحوراء ، والشعور السوداء الأثيثة ، والجفون المريضة ، والجسم الممتلىء ، ونؤوم الضحى ؛ على حين يهم الشاعر الانجليزى بالشعور الشقراء يشبهها بالثلج نقاءً ، وبهوى زُرق العيون وينفر من الحدَق النُّجل ؛ والأديب العربى يشبب بكاعب « بنتِ عشرٍ وثلاث » كما قال بشار ، ولا تكون مثل هذه فى الجو الانجليزى إلا طفلة غريرة ؛ والشاعر الانجليزى آخر من يُعجب بصاحبة الشاعر العربى التى يصفها بقوله :

أبتِ الروادف والثدىُّ لقمصها مسَّ البطون وأن تمس ظهورا
وإذا الرياح مع العشىِّ تناوحت نبهن حاسدة وهجنَ غيورا

ويختلف النسيبان من وجه آخر أهم كثيرا : ذلك أن النسيب كسائر فنون القول فى الأدب العربى التزم طريقة التعبير المباشر ، يعبر الشاعر عن إحساسه الفردى تعبيراً صريحاً ثم لا شأن له بسواه ، كما عبر جميل عن حبه لبثينة ، وتوبة عن حبه لليلى : أما فى الانجليزية فيقوم بجانب هذا الضرب المباشر من التعبير ضرب غير مباشر ، فيه يتحدث الشاعر عن شعور سواه بالجمال ، ويصف جمال غير محبوبته ، ومجال ذلك الروايات التمثيلية كروايات أنطونى وكليوباترا لشكسبير ، والقصص كقصص وسكس لهاردى ، ففى هذه وتلك يصور الأديب عواطف غيره ومواقفهم ، مازجا ذلك بلا ريب بعواطفه ومواقفه ، مسبغاً على إنشائه ثوبا رائعاً من الخيال

وفى العربية شىء من القصص أولع بتأليفه بعض المتأخرين من الكتاب كأبى الفرج البيغاء ؛ غير أنه بدائى سطحى مشوب بلوثة الترف والشهوة . وأحسن ما فى العربية من وصف للحب وأطواره هو النسيب الشعرى ؛ فالشعر لموسيقاه واختيار ألفاظه وأخيلته خير معبر عن الشعور الفردى المباشر ؛ فالشعر فى العربية دون النثر هو المستأثر بالتعبير عن الحب ؛ أما فى الانجليزية فللنثر نصيب من ذلك تزايد بانتشار الرواية التمثيلية وذيوع القصة ، حتى ليكاد بفضل الأخيرة يغلب الشعر على مكانته من نفوس القراء ، لما يستطيعه دون الشعر من التحليل المسهب الدقيق ، والحركة المستمرة ، والوصف المستوعب لدخائل النفوس وأطوار الحب ، ومواقف الغزل ، حتى ليستطيع القصصى البارع أن يُبكى قراءه ويمزج نفوسهم بنفوس أشخاص قصته ، ويجعلهم يتمثلونهم أحياء ويذكرونهم مدى حياتهم كأنهم أصدقاء قدماء قد فقدوهم

ومن ثم نرى أن أعلام الغرام المذكورين فى الأدب العربى ، والذين تتخذ أسماؤهم رموزاً للحب ، وتضرب أمثالاً فى الهيام ، هم الأشخاص الحقيقيون الذين عاشوا وسجلوا قصة غرامهم بأنفسهم فى أشعارهم وحدثتنا عنهم كتب الأدب ، كعنترة وعبلة ، وجميل وبثينة ، وتوبة والأخيلية ، وابن زيدون وولادة ، على حين نرى فى الانجليزية أن أعلام الغرام الذين تُضرب بهم الأمثال ويجرى ذكرهم على الألسنة ، هم الأشخاص الخياليون الذين اخترعتهم مخيلة الأدباء ، مثل روميو وجولييت ، وعطيل وديدمونة ، وأوفيليا وهملت ، نعرف كل أولئك وهم من ابتداع شكسبير ، ولا نعرف إلا الشىء القليل غير المستيقن عن محبوبته « الحسناء السمراء »

ولم ينفرد القصصيون بذلك الابتداع وذلك التعبير المباشر عن مظاهر الحب ، بل حاراهم الشعراء : فمعظم شعراء الانجليزية الذين تناولوا الحب فى شعرهم تغنوا بالجمال الانسانى على إطلاقه ، ولجأوا إلى الخرافات اليونانية أو أساطير عهد الفروسية ، ينتخبون

منها من وقائع الغرام بين بواسل الأبطال وفاتنات ربات الحجال ما يصوغونه شـعراً سلساً ، يضفون عليه ثوبا رقيقاً من الخيال ، ويودعونه شـففهم المطلق بالجمال غير مقصور على امرأة واحدة ، ولا على الوجه الانسانى ، بل شاملاً لمحاسن الطبيعة أيضاً

ولهذا الضرب من الشـعر النسيبى مزايا جمة : ففيه إمتاع للخيال وإثارة للطرب ، وإشباع لحب الجمال على إطلاقه ؛ وهو منزه عن الغرض الشخصى ، وعن ريبة الشهوات تنزيهاً تاما ؛ وهو يجعل من الحب والجمال والبطولة والمرأة مُثلا عليا تهفو إليها النفوس ، ويمنح المؤلف والقارىء معاً جواً من النقاء والسمو كثيراً ما يعوزنا فى الحياة الواقعة ، وفى ذلك عزاء للنفس عن نقائص الواقع المجرد وأوشاب الحياة التى قلما تتعلق بالكمال

فالأدبان العربى والانجليزى فرسار هان فى مضمار النسيب ، قد وعيا من آثاره سـجلاً حافلاً يصور فتنة النفس الانسانية بالجمال الانسانى ؛ يتمثل ذلك فى العربية فى بعض شعر الجاهلية ، وبالأخص فى شعر العصر الأموى ، وبذلك النسيب الأموى يعتز الأدب العربى ويفاخر أول ما يفاخر ، لصدق ما فيه من شـعور يعوز شعر العصور التالية ، ونبل ما فيه من غرض يباين غرض أشعار المديح والهجاء ، وجزالة ماله من أسلوب يزدرى أسلوب الصناعة والمحسنات التى داخلت الشـعر بعده ، وذلك الأدب النسيبى لم ينل حقه من التقدير والاهتمام بعد ، وأولئك الشعراء الناسبون لم يتبوأوا مكانهم الجدير بهم فى الأدب العربى

فتحى أبو السعود

الرســـالة

تدخل عامها الخامس فى اول يناير ومعها فى أول فبراير :

الروايـــة

وهى مجلة للقصص العالى والسمر الرفيع ؛ تصدرها ادارة الرسالة فى سبعين صفحة

تعتمد فى الغالب على نقل ما راع وخلد من بدائع الأدب الغربى فى القصص على أوسع معانيه من الأقاصيص والروايات والرحلات والمذكرات والاعترافات والسير . وسيكون دستورها : الجمال فى الأسلوب ، والحسن فى الاختيار ، والنبل فى الغرض ؛ فترضى الذوق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقالة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

اشتراك الرواية المؤقت

تصدر الرواية مؤقتاً فى أول كل شهر وفى نصفه . لذلك سيكون بدل اشتراكها ثلاثين قرشاً فى مصر والسودان ، وخمسين قرشاً فى الخارج بدون تخفيض

اشتراك الرسالة المخفض

كل من يسدد اشتراك الرسالة الكامل وقدره ستون قرشاً فى مصر ومائة قرش فى الخارج قبل انتهاء شهر يناير ترسل إليه الرواية مجانا . وللمعلمين الالزاميين وطلاب العلم أن يدفعوا أقساطاً متتابعة : أربعين قرشاً للرسالة وحدها ، أو ستين قرشاً للرسالة والرواية وكتاب من مطبوعات (لجنة التأليف والترجمة والنشر) لا يقل ثمنه عن عشرة قروش ولا يزيد على خمسة عشر ، (وأجرة البريد على المشترك) ، وستنشر الرسالة قائمة بالكتب المختارة

(تنبيه) رسم البريد للخارج مضاعف على الرواية لكبر حجمها ، لذلك سيكون اشتراك الاستياذ فى شهر يناير للبعوث العربية تسعين قرشاً بدل ثمانين

جى دى موباسّان*

١٨٥٠ — ١٨٩٣

بقلم محمد سليمان على

حياته :

ربما ظل جى دى موباسان كاتباً خامل الذكر فى القسم المدنى الفرنسى طيلة حياته لولا إيحاء جوستاف فلوبير . فقد اكتشف الروائى العظيم مخايل النبوغ فى الطالب الذى كانت غايته من الحياة الدنيا على حد اعترافه أن يكون « حيواناً كامل الصحة » والذى أطلق وهو فى الثالثة عشرة على الدين اسم « اللاشىء الأبدى »

وكانت أمه تعتزم أن تجعل منه مؤلفاً نابهاً . وربما كان فلوبير باعث هذا الأمل ، فقد كان يعرف لورا موباسان قبل زواجها من جستاف دى موباسان الفتى المتأنق الذى هجرها بعد أن جردها من كل شىء . وكان فلوبير ولورا يتراسلان بلا انقطاع ، فكان يسدى النصح إليها فيما يختص بتربية ابنيها هرفيه وجى . ولقد كان لها بمثابة الأب الناصح على نقيض أبيهما الذى كان يتجنب المسؤولية ويحب اللهو ، حتى حرم بأسرافه ابنيه من فرصتهما فى الحياة . ولقد كان (جى) وهو صبى « بجواد طليق فى أحد الحقول » ، وفى (اللبسيه امبريال نابليون) برع فى الرياضة والسباحة ، والنكات العملية الأنيقة ؛ وفى الثالثة عشرة كان فلوبير يقرأ المحاولات الأولى فى الشعر لمتبنّاه

وبعد أن غادر موباسان المدرسة بدأ يدرس القانون ، غير أن المال أعوزه فلم يتم الدرس ، واضطر أن يلجأ إلى حمى الوظيفة التى كانت غاية الوقار والأمان عند أسر الطبقة الوسطى . وكان موظفاً قديراً . وظل سنين عدة فى منصب مغمور ، يتناول مرتباً ضئيلاً لا يكفى رغباته المسرفة . ولكنه لم يتعجل لتعزيز وسائله بالكتابة ، ألمم إلا بضع مقالات لجرائد ومجلات أدبية .

* اعتمدنا فى هذه الكلمة على ما كتبه الكتاب والنقاد الانجليز : « سومرست . » و « چيرالد جولد » و « سكارلين ويلسون . »

٨٠٧

فقد كانت يد حكيمة ، قائدة ، تسدد مستقبله الأدبى . وكان يرد على إلحاح أمه إذ تطالب منه قطعاً رائعة : « لم يحن الوقت بعد . إننى أتعلم صناعتى » وكان يكتب بعزم دون كلل ، ويعرض كل سطر على فلوبير ليصححه أو يكتبه له من جديد ، وما اشتكى موباسان قط ولا كد نفسه

واستمرت تلمذته ثلاث عشرة سنة تلاها عشر من الغنى والمجد . ولما تخلص من خمول الوظيفة ، وأصبح سمير الأبهاء الفرنسية ، تعطش للنجاح ، بيد أنه على أثر سقوطه النسبى كمؤلف مسرحى اعتراه ذلك الأسى الذى ألقى ظلاً قاتماً على الجزء الأخير من حياته . (فالتكرار) وهى المسرحية التى كان بها جد نفور ، لم تمثل إلا بعد إحدى عشرة سنة من وفاته

وقد انتصر الكاتب على حساب « الحيوان كامل الصحة » ؛ فقد كان من مغامراته أن يلقى بنفسه فى السين وهو فى لباسه ليدهش مواطنيه الباريسيين المتكلفى الاحترام ، وأن يصطاد فى الهواء والماء ، وأن يلاكم ويبارز بالسيف ، وأن يجوب البلاد والأمصار . إلا أن حياة الحيوان فى دى موباسان لم تكن فى واقع الأمر فى حدود الصحة ، فقد فرط فى قواه الجسمانية ، وعبث بالصحة التى كان يقدرها فوق كل شىء . ولقد قدر «لثور بريتانى» كما كانوا يدعونه لضخامة جسمه أن يجلس فى تراخ فى الأبهاء بحكم عمله ؛ ومع حبه للأدب كان نظره الضعيف يعوقه عن القراءة . وفى شبابه كان فى سن تؤهله للاشتراك فى الحرب الفرنسية الألمانية عام ١٨٧٠ ، ولكن نفوذ من يهمهم مستقبله الأدبى كان سبباً فى تعيينه فى قسم المؤونة بعيداً عن معمعة القتال . وكان كبسترندبرج يحتقر النساء ، ولكنه لم يكن يستطيع العيش دونهن

وكان فى أسرته جنون وراثى ؛ فبعد أن أصيب أخوه فى قواه العقلية ثم مونه ، علم موباسان أنه محكوم عليه بتلك النهاية ، وكانت حالته معقدة ، وأغلب الظن أنها لو فحصت فى البداية لكان فى الامكان انقاذه . ولن يعادل ما وضع من السخريات فى قصصه تلك السخرية التى أصابته فى السنين القلائل الأخيرة من سنى حياته ، حينما انحطت قواه العقلية بسرعة . وحقاً لقد كان استمراره فى الكتابة نتيجة لارادته الحديدية وقوته الشديدة !

وفى ذات يوم وهو يغادر مكتبه التفت فأبصر نفسه ما زال جالساً إلى مكتبه هذا ، وزادت أخيلته سوءا وأخذت أشكالاً مخيفة ؛ ولم يكن هناك أمل بعد ؛ غير أن الساخر الذى لم يكن يعتقد فى فضيلة من الفضائل ظل يغالب الأمل ، وفى الدرجات الأخيرة من مرضه كتب الى أمه يخبرها أنه فى تحسن ظاهر : فالعقل فى داخليتــه ما زال يستطيب الحياة ويقدر الشمس والسباحة والرياضة

وحاول بمعونة فرانسوا خادمه الأمين الذى ظل سنوات عدة صديقه المخلص أن يفر من النساء المعجبات به اللاتى لم يتحققن أنه هالك ، ولا سيما إحداهن وهى امرأة غامضة ؛ وقد حاول بعد زيارة خاطفة منها أن يطلق الرصاص على نفسه ، لكن فرانسوا اليقظ كان قد اتخذ الحيطة فأخرج الرصاص من الغدارة . وبعد محاولة أخرى للقضــاء على حياته نقل إلى مستشفى المجانين حيث ظل فى راحة لا يذكر شيئاً ولا يحس شيئاً سوى تلك التأملات المبهمة التى يراها من فقد قواه العقلية بلا أمل

فن :

لو اطلع إنسان على نخبة من قصصه دون الملم بالتواريخ والأحوال والنظريات ، لاستطاع دون عناء أن يستنتج أنه كتب حين كانت مرارة الهزيمة فى حرب السبعين ما زالت تلقى على فرنسا ظلاً عبوساً ، وأنه كان رجلا مكنته وسائله وأخلاقه من الاختلاط بالأوساط الخاصة إلا أن النصيب الأعظم من عطفه الغريزى كان للفلاحين والفقراء ، وأنه كان مشغولا بمعضلة البقاء ، وأنه مع كل عظمته كفنان كان فى استثماره تلك المعضلة لمؤثرات عاطفيــة ظاهرة يهبط أحياناً الى درجة الاسفاف

وقصص موباسان جيدة . فالموضوع جذاب مشوق حتى ليجذب الانتباه لو حكى على مائدة الأكل ، وهذه ميزة يعتد بها ، فهما كانت كلماتك متقطعة ، وسردك قاتراً ضعيفاً ، فلن تخفق فى إثارة اهتمام سامعيــك إذا قصصت عليهم القصــة العارية فى « بول دى سويف » أو « الميراث » أو « القلادة » فهذه القصص لها بداية ولها وسط ولهــا نهاية . فليست تهيم فى خط متردد لا تستطيع أن تعرف أين تنقاد ، ولكنها تتبع من المقدمة الى النهاية منحنيا قويا جريئا

وربمــا خلت قصته من المعنى الروحى . ولم يرم موباسان الى ذلك ، فلقد كان ينظر الى نفسه كرجل عادى . ولم يدع الفلسفة وحسنا فعل ، لأنه حين يندفع فى التأمل يصبح سطحياً . ولكنه مبدع فى حدوده . وحقاً لقد كانت له نقدرة عجيبة فى خلق أشخاص يزخرون بالحياة ؛ وقد يضيق بالايجاز ، ولكنه يستطيع فى صفحات قلائل أن يعرض أمامك ستة من الرجال فى صورة واضحة حتى إنك لتعرف كل ما تحتاج عنهم فضلاً عن أن حدودهم ظاهرة ، ومزاياهم واضحة ، وأنهم يتنسمون أنفاس الحياة ، وقد خلوا من التعقيد ومن التردد ومن المفاجآت ومن الغموض الذى نراه فى الآدميين

فصور أشخاصه بسيطة إلا أن هذه البساطة غير متعمدة ، فسيناه الحادقان كانتا تريان بوضوح وإن كان على عمق غير بعيد . ولقد كانت فرصة سعيدة أن تريا ما هو ضرورى للفكرة التى يرمى إليها . فهو حقاً يضع عينه على المرمى الذى نصبه أمامه ، ولكنه ما كان يستطيع أن يرى أكثر من مرمى واحد فى وقت واحــد . فالمنظر الواحد ، والجو المفاجىء ، والباعث القاهر ، كانت قوام مادته . وهذا هو السبب فى أنه لم ينجح فى القصة الطويلة كما نجح فى القصيرة . ويقول موباسان : « الفنان يحاول أن ينجح أو يخيب ، والناقد لايحق له أن يقدر النتيجة دون أن يتتبع طبيعة المجهود ، وليس له الحق فى أن يُشغل بالمؤثرات . » ولما كان يفرق بين الخيالى والواقعى ، كان يصر على أن الواقعى يجب أن يكون « أكثر كمالاً ، وأشد تأثيراً ، وأتم انطباقاً ، مثل الحقيقة نفسها . » وهو كمن سبقه من الكتاب الناهجين لم يكن خيالياً فحسب ولا واقعياً فحسب ، ولكن كان الاثنين معاً ؛ وكانت عبقريته فى أن يرى ما فى الحقيقة من ابتداع

وتمتاز كتابته أيضاً بصحة وطلاوة وبساطة من الصعب تحليلها ولكن من السهل فهمها . وليس معنى ذلك أن سهولة فهمها للأجنبى تجعلها سهلة الترجمة . فالواقع أننا نجد أن أسهل الأعمال فى كل لغة أصعبها فى النقل ، فقراءة هوميروس أسهل من قراءة (مآسى أثينا) إلا أنه لم ينجح فى نقل هومير الشاعر الساحر إلى الآن أحد . وموباسان يعالج المحيط بنفس البساطة ، فهو يضع منظره بدقة واختصار وتأثير ، فاذا كان يصف طبيعة

نورمانديا الفاتنة ، أوأبهاء القرن الثامن عشر، فهو فى الحالين سواء

وكان من أتباع المذهب الطبيعى يرى دواماً إلى الحق ، غير أن الحق الذى كان يتوصل إليه به قليل من الزيف . فلم يكن يحلل شخصياته ، ولا يهتم بالأسباب الدافعة . فهم يتصرفون ولكنه لا يعرف إلى أى نهاية . وفيما يلى تعليله على حد قوله : « فى رأيى أن التحليل النفسى فى قصة طويلة أو قصيرة معناه هذا: أن أظهر الرجل الداخلى من حياته » حقاً هذا جميل ، بل هو ما يفعله القصصيون أجمعون ، ولكن الحركة لا تدل دواماً على الباعث . والنتيجة عند موباسان كانت تبسيطاً للشخصية ، وهذا له أثره فى القصة القصيرة ، ولكنه عند إعمال الفكر يتركك غير مقتنع . وإذذاك تقول إن فى الرجال من يفوق ذلك . هذا وقد كانت تتملكه الفكرة المنتشرة بين مواطنيه إذ ذاك ، وهى أن الواجب على المرء لنفسه أن يتصل بأى امرأة دون الأربعين تصادفه . فأشخاصه تساير رغباتها الجنسية لكى ترضى احترامها لنفسها . فهم كمن يأكل لوناً من الطعام دون احساس بالجوع ولكن لأنه غالى الثمن

قلنا إنه كان تلميذاً وصديقاً لفلوبير . وكان التلميذ يتقبل آراء أستاذه فى مواضيع عدة ؛ وكان يعتقد أنه يحاكيه فى مجهوداته الجبارة فى الانشاء . إلا أنه من الصعب أن يتفق ذلك وسهولة أسلوب موباسان ؛ على أن الحقيقة التى لامراء فيها هى أن الانشاء الفنى كان عند فلوبير نصباً وعناء . ولما كان موباسان قدمات فى شرخ الشباب ، فمن المحتمل أن ننسى أحياناً أنه لم يكن تلميذ فلوبير فحسب ، إنما كان تلميذا لدوديه وزولا وأناتول فرانس أيضاً . ومن العبث القول بأن هؤلاء الكتاب الكبار كانت لهم طريقة مشتركة ، سواء من الوجهة النظرية أو العملية ، ولكن إذا تكلمنا على وجه العموم دون تقييد فقد نستطيع القول أنهم يمثلون الحركة المتجهة نحو الدقة والواقعية . فالتنقيب عن الكلمة اللائقة أكثر من سواها ، والقول بأن الفنان ينبغى أن يسدد نظره إلى الموضوع ، وألا يقبل القيود العامة لتنظيم التقديرات الشخصية كانت ميول المدرسة والوقت . والدقة الجميلة فى عمل فلوبير تدين لمبدئه وطريقته ، على حين أن أدب زولا الواقعى كان فى الحقيقة منتخبات من أجزاء من الطبيعة أثارت اهتمامه أكثر من سواها . وبعد ، أليست ماهية الفنان وعمله مهما حاول أن يوضحه ، أننا فى النهاية نجده لم يصور الحقيقة وإنما غيّرها ؟ فاذا سما بهذا التغيير نحو الجمال فقد نجح ، وإذا انحط به الى القبح فقد أخفق . وكان موباسان فناناً مجيداً لدرجة تسمو به عن الاسفاف المطلق ، فأن أرخص قصصه له ميزة الابتكار ، ولكننا نرى النقاد فى بعض الأحيان قد بالغوا فى مدحه ، ومع محاولته أن يكون طبيعياً نجده أحياناً يهبط إلى القيود البيانية ، ويسمح أحياناً بالعواطف الزائفة

ولقد كان غالباً ما يبدأ قصصه بمقدمة يقصد بها أن يهيىء القارىء لحالة عقلية خاصة ، وهى طريقة خطيرة إن لم تنجح فقد تكون مملة ، وقد تحمل القارىء بعيداً عن الأثر . ولقد كان يختار أشخاصاً عاديين ، ويحاول أن يظهر ما فى أعمالهم العادية وحياتهم من الفواجع ، وكان يختار الحادث الذى لا أهمية له ويخرج منه كل ما يستطاع من المواقف المؤثرة ، وهى طريقة تساعد على خلق الانتباه للقصة . وكان يكتب ويفرط فى الكتابة ، وكان أيضاً يتخذ موضوعاً متشابهاً حتى (بول دى مونف) التى سببت شهرته تعطينا مقارنة سهلة عادية بين الرحلة التى قام بها بعض المبجلين هرباً من غضب البروسيين وقد أحسوا بقرص الجوع العنيف فسرهم أن يشاركوا البنى المسكينة زادها ، وبين الرحلة الأخرى بعد أن أغروها بشتى الوسائل من حيلة ورجاء على ارتكاب الخطيئة مع الضابط الألمانى تلبية لطلبه ، حتى إذا قبلت التضحية على مضض شديد ، أبدوا لها ازدراءهم وترفعوا عن دعوتها لشاركتهم الزاد فى الطريق بعد أن نالوا الاذن باستئناف المسير

ولقد وجد قادة النقاد أن قصص موباسان وإن لاءمت نبوغه لا تصلح على الرغم من مظهرها الخادع لأن تكون أنموذجاً مثالياً للغير . وقد كان مع حيوانيته وشهوته يعرف رقة الحب النقى . انظر على سبيل المثال قصته « ضوء القمر » ففيها نرى الكاهن الذى يكره النساء وهو ذاهب لكى يفاجىء ابنة أخيه وعشيقها ويجازيها شر الجزاء ، يذهب إلى ضوء القمر الشاحب ، ويذهل بين النغم والبلابل ، وحين يرى الحبيبين يخطران فى تلك الجنة الفيحاء ، يقول فى نفسه « ربما خلق الآله القادر ، هذه الليالى السواحر ، لكى يلقى ظلاله القدسية على الحب البشرى »

محمد سليمان على

من ذكريات المجد !

وحى دار ابن لقمان

بقلم الأديب محمد فهمى

نحن الآن فى ٢٢ صفر سنة ٦٤٧ هجرية ، والقصر الملكى بجزيرة الروضة يموج بالأمراء والعظماء والحاشية ؛ الكل يغدون ويروحون فى ردهاته الفخمة فى قلق شديد يكاد لايستقر أحدهم فى مكان ، وصاحب الجلالة الملك الصالح نجم الدين أيوب جالس على العرش تضطرب الدماء فى شرايينه ؛ أعصابه ثائرة ، وقلبه يخفق خفقاناً شديداً . إنهم جميعاً ينتظرون النبأ الخطير : نبأ المعركة الدائرة رحاها حول أسوار دمياط . دمياط الواقفة كالسد المنيع أمام الجيوش الأوربية الصليبية وهى تتدفق كالسيل وتحاصرها بقيادة ملك فرنسا (لويس التاسع) . إنها ليست حرب المسيحية والاسلام ، وإن سموها كذلك ، وإنما هى نضال الشرق والغرب الذى لم يخمد أواره منذ أن كان هناك شرق وغرب ؛ هى الحرب بين مصر العظيمة زعيمة الشرق والاسلام ، وأوربا بأجمعها ؛ هى حرب بين الغرب الطامع والشرق المدافع !

نعم إن أول من دعا إليها هم رجال الكنيسة باسم الدين ، ولكن الدين من دمائها براء ! فلم يخضها إلا ملك طامع فى توسيع ملكه ، أو أمير يمنى نفسه بالذهب الوفير ، أو فقير يطلب المال والغنى من بلاد النفائس والكنوز . . .

وبينما القصر الملكى على تلك الحال من الاضطراب والغليان اذا بفارس قد أنهكته وعثاء السفر أشعث أغبر يلهث من الاعياء ويتصبب عرقاً يقتحم ردهات القصر وطرقاته متخذاً سمته قُدُماً نحو قاعة العرش . وطلب الاذن بالمثول بين يدى صاحب الجلالة . فدخل الحاجب يُعلن قدوم الرسول المنتظر ! انتفض الملك فى مكانه وحبس أنفاسه كأنما يتهيأ للنبأ الهائل ... دخل الفارس وألقى بالنبأ الخطير فى صوت أجش . فيه شجاعة وفيه ألم . . . مولاى ! سقطت دمياط بعد معركة تشيب لهولها الولدان ، ودفاع يشرف شهداءنا الأبطال ! سقطت دمياط ! !

كانت هذه العبارة خنجراً مسموماً نفذ إلى صميم قلب الملك . .

سقطت دمياط ! وفى عهدى أنا ؟ أبعد أن كان جدى البطل صلاح الدين يدوخ جيوشهم فى ربوع سوريا وفلسطين ، ويذيقهم مرارة الهزيمة المرة بعد المرة ، يجرؤون اليوم على الدنو من العرين الذى طالما رجفوا لذكره ؟ ! هكذا ناجى الملك نفسه فى حسرة ما بعدها حسرة . . . ثم أمر الجيش بالتجهز وسار على رأسه للقاء العدو المغير ، وعسكر فى مدينة المنصورة ، وقد اتخذها قاعدة لحركات الجيش

ولكن قلبه كان داعاً يئن فى حشرجة المذبوح من أثر الطعنة التى أصابته عند ما ألقى إليه نبأ سقوط دمياط ! ! فما هى إلا فترة حتى اشتد عليه المرض ، فحمل إلى قصره بجزيرة الروضة ؛ وهناك وبين يدى المرأة التى أحبها وأخلص لها « شجرة الدر » أم ولده وولى عهده غياث الدين توران شاه فاضت روحه إلى ربها

فى هذه اللحظة الرهيبة وقد نظرت شجرة الدر فاذا بمليك مصر وزوجها الأثير عليها مُسجى على سرير الموت بين يديها ، فتملكها الأسى على الفقيد العظيم ، ولكنها سرعان ما أفاقت على صوت يهتف فى أعماق نفسها . . . الوطن . . . الأعداء . . . ! فولىّ العهد كان فى تلك الأثناء ببلاد الشام ولم يبلغه بعد نبأ الرزء الفادح . وها هوذا العدو قد اقتحم أبواب البلاد متجهاً نحو العاصمة . فساءلت نفسها كيف يستطيع الجيش الثبات ومقاومة العدو إذا علم بموت الملك وفقدان الرأس المدبّر ؟ وهل تقاوم البلاد بغير رأس ؟ إن الوطن فى خطر فلابد من الحكمة والتبصر . . . وهنا لمعت فى خاطرها فكرة جريئة . . . لا . . . يجب ألا يعلم الجيش بموت الملك . . . ثم خرجت من الحجرة وأشاعت أن الملك مريض ويرغب ألايدخل عليه أحد ؛ وأرسلت إلى قواد الجيش وأمرائه أن الملك يأمرهم بالتأهب للقاء العدو المغير فى طريقه ، بينما طيرت النبأ إلى ولى العهد ببلاد الشام بالقدوم على جناح السرعة . . .

أخذت الجيوش الفرنسية تخوض فى أحشاء البلاد قاصدة المنصورة ، والفزع يزداد يوماً بعد يوم ، والاستعداد قائم على قدم وساق ؛ فى هذه الساعة العصيبة حضر ولى العهد توران شاه فأظلته شجرة الدر على كل شىء وتسلم زمام الملك . فجمع الملك

الشاب كل عزمه وأصدر أوامره للقواد ، وعبأ الجيوش وتأهب لليوم العظيم ... هذا هو يوم الفصل ، فاما نصر لأوربا والجيوش الصليبية تُملِّكها مصر وبيت المقدس ، بل وقلاع الشرق جميعاً ويقضى على الاسلام فى دياره قضاء مبرماً ، وإما نصر لمصر يرد هذه الموجة الهائلة ويحمى ذمار الوطن والدين . وكم كانت مصر كالصخرة الهائلة تتكسر عليها أمواج الحملات الصليبية المتتابعة !. ها هى ذى أوربا بعظمتها وجيوشها الجرارة كاملة العدة هائلة العدد (كان جيش الصليبيين حوالى تسعين ألفاً) وعلى رأسها ملك من أعظم ملوك أوربا : لويس التاسع ملك فرنسا . . .

التحم الجيشان وبدأ الصراع الهائل : التقى صراع بين عدو مغير وبين أبطال يدفعون عن حمى الدين والوطن . وقد نفث فيهم المليك الشاب من روح الشباب وعزيمته ، فاندفعوا كالليوث يفتكون بالأعداء ؛ ولما اشتد الضغط على العدو التفت حوله ليكشف مكاناً للهرب ، فما هاله إلا الماء قد حاصره من الخلف ، إذ كانت الأوامر قد صدرت بفتح جسور النيل فتدفقت مياه الفيضان من وراء الأعداء كالسيول الجارفة . . نظر العدو فاذا البحر قد حصره من الخلف والجيش الباسل قد أطبق عليه يرمى عن قلوب تشتعل حمية وحماسة للوطن والدين ، وينظر الملك لويس والحسرة تنهش قلبه فيرى أشلاء جيشه تتطاير تحت مطارق الأذرع الحديدية من جنود مصر . هاهم أولاء جنوده يتساقطون فى الميدان حوله جماعات كالفراش . ومن طلب الفرار من شفرات السيوف ابتلعه اليم ...

وإذا بفرقة من الجيش المنتصر تتقدم نحو الملك «لويس» .. هاهم أولاء بعض الأمراء والفرسان المحيطين به يناجزونها مناجزة اليائس المستميت مدافعين عن مليكهم . ولكن ماذا تجدى شجاعة بضعة أفراد أمام جيش كله أبطال ؟ ! فما هى إلا جولة أو بضع جولات حتى كان الملك ومن بقى معه من الأمراء جميعاً فى الأسر ! ! وإذا بالجيش العرمرم قد انهار كما ينهار البناء الشامخ ! ! . . .

انجلت المعركة عن فناء العدو وقد بلغ عدد قتلاه ثلاثين ألفاً خلاف الأسرى ، وكُتبت آيات النصر بمداد غزير من الدماء . هاهو ذا الملك المعظم توران شاه يعود إلى المدينة تجلله أكاليل النصر والفخار ، ويسوق وراءه فى السلاسل والاغلال ملك فرنسا وأمراءها . الكونت دنجواى ، والكونت داراتوار ، والكونت دوبواتييه ! والكونت دوبواتييه !؟ يا لروعة الذكرى التى يعيدها إلى الأذهان اسم هذا الكونت ! ! ويالسخرية القدر الذى ساقه ليشهد بعينى رأسه كيف تثأر مصر لشهداء بواتييه « بلاط الشهداء سنة ٧٣٢ م » بعد خمسة قرون فى معركة تكسو فرنسا عاراً يطغى على بريق بواتييه ويسجل فى تاريخ فرنسا بل فى تاريخ أوربا كلها جبروت مصر وعظمة الشرق . . .

خيم الليل على دار ابن لقمان فى مدينة المنصورة حيث أودع الملك الأسير وأمراء بلاده ؛ وكان ليلاً رهيباً . وفى جوف الليل تذكر الملك الأسير بلاده وجيشه ومجده وآماله المحطمة والذل الذى يعانيه ، فانحدرت الدموع غزيرة من عينيه . فخاطبه أحد أمرائه الذين يشاركونه الأسر قائلاً : (لقد نصحتك يا مولاى وقلت لك إن مصر عرين الشرق ، وإن روح صلاح الدين العظيم لا زالت تغذى أشبالها ، فأبيت إلا محاولة ما أعجز قبلك امبراطور ألمانيا وريكاردوس قلب الأسد) ! ؟ وهنا جاجل فى حنايا القاعة صوت الحارس الطواشى «صبيح» الذى وُكل إليه حراسة الملك الأسير ، قائلاً : (نعم ، صدقت أيها الأمير ! ان أشبال الحمى وأبطال الوطن لتعد هذه الخاتمة لكل من رام مرام هذا الملك الأسير)

* * *

إن دار ابن لقمان لا تزال قائمة تنتظر الجيل الذى يعيد إليها حياة أبطالها . وإن من السواح الأوربيين والفرنسيين على الأخص من يقصدون هذه الدار ليشهدوا بأعينهم ويسمعوا بآذانهم عظة من أبلغ العظات ودرساً من أقسى الدروس تلقنهم اياه مصر ؛ وإن الفرنسى الذى يتيه عجباً وخيلاء فى رحاب دمشق وربوع ميسلون[1] ليحنى الرأس إذلالاً أمام دار ابن لقمان . ولكن كيف يحتفظ المصريون بهذا الهيكل من هياكل المجد والفخار ! إنهم وياللعار قد أهملوه شر إهمال وتركوه نهب البلى والاقذار . وهاهى ذى أحجاره وجدرانه تصارع البلى فى أنفة وكبرياء ! فأية كرامة لأمة لا ترعى هياكل المجد !؟ وكأنى بزوار الدار من الأوربيين يقولون فى أنفسهم وقد نظروا إلى حالها المزرية هذه : (لو كانت لنا هذه

(١) الموقعة التى هزم فيها الجيش الفرنسى جيوش الملك فيصل واستولى بعدها على سوريا عقب الحرب الكبرى

الدار لجعلناها كعبة يحج اليها الشباب والفتيان ليستمعوا أبلغ أناشيد المجد والبطولة ترددها جوانب هذه الدار ، ولجعلنا منها رمزاً خالداً على الدهر ، تمجد فى رحابه أرواح أسلافنا الأبطال وهى ترفرف محوّمة بين جدرانه ! ولكنها ويا للأسف المرير لشعب لا يرعى مجد آبائه !!)

إيه أيتها الدار ! ! لقد خط المجد على جدرانك أروع آيات البطولة ؛ وفى رحابك سجن ملك من أعظم ملوك أوربا حاول اقتحام الوطن بجيشه العرمرم فتاقفته سيوف الأبطال والأشبال ، فاذا الجيش أشلاء تتطاير على شفرات السيوف وأسنة الرماح ، وإذا بالملك العظيم . . سجين جدرانك . . !!

ألا خبرينا أيتها الدار ، كيف شهدت أوربا المتجبرة العاتية التى خرجت بجيوشها الجرارة لأذلال مصر ؟ كيف شهدتها تذرف دموع الحسرة والتفجع ، وأنات الأسى والحزن ، وهى ترسف فى قيود الأسر وذل الهزيمة . فى شخص « لويس التاسع » ملك فرنسا . . ! !

ألا تكلمى أيتها الدار ، فكلمة منك توقظ الأسماع وتهز القلوب . لأنك تتحدثين بلسان من قد رأى وقد سمع ! !

ألا تكلمى ، فكلمة منك تقشع عنا كب النسيان والجهل التى خيمت على صفحات المجد والبطولة من سفر تاريخنا الحافل ! . . .

أيها المصريون ! ألا إن بقاء هذه الدار بحالتها الحاضرة الزرية لطعنة فى صميم الكرامة المصرية والوطنية المصرية والشعور الحى لأمة تعرف مالها من كرامة ومجد وتاريخ . . .

(المنصورة) محمد فهمى

علمنا أن هناك مشروعاً لشق شارع حول دار ابن لقمان ، ولكنا نريد عناية خاصة بهذه الدار تتفق وجلال ذكراها

أعداد الرسالة الممتازة

إدارة نشر وترويج الصحف العربية بشارع محمد على بالقاهرة لصاحبها محمد مصطفى الفقيه تعلن جمهور (الرسالة) بأن لديها كمية محدودة من الأعداد الممتازة رقم ٤٢ و ٩٣ و ١٤٦ ، ترسل إلى من يطلبها بسعر ثلاثين مليما للعدد الواحد خالصاً أجرة البريد فى مصر والسودان وأربعين مليما فى البلاد الأخرى

بناء العلم

السير جيمس جينز

ترجمة ابراهيم البرلسى

إذا ما تجمع لدى الباحثين قدر مناسب من الحقائق فى ناحية من النواحى العلمية ، فالخطوة التالية تكون محاولة إيجاد قاعدة عامة تربط هذه الحقائق جميعها ؛ وقد تتفق هذه القاعدة أو لا تتفق مع الاعتبارات المقررة . ولا يكفى أن تفسر هذه القاعدة الحقائق المعروفة ، بل لا بد أن تتفق مع كل ما يكشف منها ؛ فعى على ذلك لا تكون إلا بمثابة افتراض ؛ ويبدأ العالم بأن يقول : « إن التجارب أثبتت هذه الحقائق ، وأرى أن افتراضاً معيناً يتفق معها جميعها » ثم يستمر هو وأمثاله فى العمل للحصول على بيانات أدق وأوفى مرتبطة بالحقائق الأولى ؛ وكثيراً ما يؤدى ذلك إلى الوصول إلى حقائق جديدة . ويمتحن الافتراض الأول بمطابقته للمعلومات الجديدة

أما إذا وجد افتراضان متناقضان ، فقد يكون ممكناً أن نتبين الصحيح منهما ؛ فاذا أمكننا مثلاً أن نبين أن ظاهرة « س » تحدث إذا كان الفرض الأول صحيحاً ، ولا تحدث إذا كان الفرض الثانى صحيحاً ، فبأجراء تجربة لمشاهدة الظاهرة « س » يثبت أحد الافتراضين

هذه التجربة كغيرها : هى فى الواقع توجيه سؤال للطبيعة وهو : « هل يستقيم الفرض الأول ؟ . . » وهى تجيب بأن ترينا إما ظاهرة مناقضة للفرض أو متفقة معه ؛ ولكنها لا تستطيع مطلقاً أن ترينا ظاهرة تثبت صحة هذا الفرض ، لأن ظاهرة واحدة تكفى لتهدم فرضاً معيناً بينما لا تكفى ملايين الظواهر لأثباته . ولهذا السبب لا يستطيع العالم أن يجزم بمعرفته أى شىء على وجه التأكيد ؛ اللهم إلا الحقائق الباشرة للمشاهدات . وإذا تعدى هذا فلا يستطيع التقدم إلا بافتراضات متعاقبة تحظى الواحدة منها باتفاقها مع حقائق أكثر من سابقتها وتتخلى كل منها لمن تتبعها ؛ وفى الواقع لن يأتى وقت الانتقال من الافتراضات إلى التأكيدات

الآن وقد ناقشنا أبسط مثل لاستفسار الطبيعة يجدر بنا أن نشير إلى بعض الصعوبات ، فليس من الممكن دائماً أن تضع سؤالاً يكون جوابه « الايجاب » أو « النفي » فقط ، فكثيراً ما تنشأ مسائل أكثر صعوبة عند ما يخدع فرض وهمي من يقوم بتجربة ، أو يحاول الحصول على جواب لسؤال غير معقول ؛ فاذا أمكنه بطريقة ما أن يجرى تجربته فان نتيجتها تكون غير مفهومة كما كان السؤال بالنسبة للطبيعة

ولنضرب لذلك مثلاً ، فنتصور عدداً من الرجال مجهزين بأدق الأجهزة ، ولكن ينقصهم الادراك العلمي ، فاذا رأوا مثلا « قوس قزح » في السماء ورغبوا في معرفة بعده عنهم ، وبدأوا يعتبرونه كمنظر عادي بسيط فكونوا فرقة من المساحين لتعيين بعده ، فمن القياسات المأخوذة بأدق الأجهزة تظهر نتيجة واحدة لا خلاف فيها ، وهي أن المسافة « ناقص ٩٣ مليون ميل »

وظاهر أن من السخف بمكان أن تقاس مسافة بالسالب ، وأسخف منه هذا التقدير الكبير لها ، إذ أن القوس قد يظهر بيننا وبين جبل معين مثلا وبعده لا يدانى هذه المسافة بحال . أما إذا غير وضع السؤال بأن قلنا « ما المسافة التي يبعدها مصدر الضوء الذي نراه في القوس أمامنا ؟ » رأينا الجواب « ناقص ٩٣ مليون ميل » محالا بالمعاني . فالعلامة السالبة تدلنا على أن مصدر الضوء لا يقع أمامنا بل خلفنا ، ومن بعده نستنتج أن هذا المصدر ليس إلا الشمس بعينها

وفي الواقع أن وضع سؤال معقول أصعب كثيراً من الحصول على جواب لسؤال غير معقول ، ولنضرب مثلا ينقلنا من هذا التعميم وصعوبته بالفلك والنظرية النسبية :

جمع الاغريق والمصريون عدداً كبيرا من الحقائق المتعلقة بالحركة الظاهرية للشمس والقمر والكواكب . وحوالى عام ١٥٠ من الميلاد حاول « بطليموس » عالم الاسكندرية وضع فرض يفسر هذه الحركات جميعها ؛ وقد تصور الأرض مركزا لهذه المجموعة تدور الشمس والقمر والكواكب حولها ، مخالفاً بذلك ارسطاطاليس وأتباع فيثاغورس ، فالشمس والقمر يتحرك كل منهما في دائرة ، بينما الكواكب تتحرك في مسارات معقدة . ولم تكشف حقائق جديدة لاختبار هذا الفرض حتى وضع « كوبرنيكس » في سنة ١٥٤٣ فرضا آخر اتضح أنه يفسر الحقائق السالفة الذكر بطريقة أبسط ، فاعتبر الشمس — لا الأرض — مركزا للمجموعة الشمسية بينما الأرض والقمر والكواكب تسير في دوائر حولها ، ولكن لا زالت حركة الكواكب معقدة بعض الشيء بالحركة في دوائر ثانوية

وعلى ذلك ظهر افتراضان في المحيط العلمي ؛ وقد حاول « كوبرنيكس » الفصل بينهما . فاذا كان فرض « بطليموس » صحيحا فان كوكب « الزهرة » لا يرى أقل من نصف دائرة ضوئية . ومن الناحية الأخرى إذا دار هذا الكوكب حول الشمس وجب أن نرى له أوجها كأوجه القمر . وقد مكننا التلسكوب الذي استكشف في سنة ١٦٠٩ من توجيه سؤالنا الى الطبيعة لتفصل بين الفرضين . وبمجرد أن رأى « جاليليو » كوكب الزهرة يظهر على شكل قوس دقيق تأكد أن فرض بطليموس لا يستقيم

ولم يثبت هذا بالطبع فرض « كوبرنيكس » ولكن تجمعت حقائق جديدة على جانب كبير من الدقة جعلت الشك يحوم حول هذا الفرض . ونخص بالذكر من بين هذه الحقائق ما لاحظه « كبلر » من أن حركة المريخ التي درسها في شيء من التفصيل لا تتفق مع فرض « كوبرنيكس » . وقد جعله هذا يعرض فرضا جديدا ، وهو أن الكواكب لا تدور حول الشمس في دوائر ودوائر صغيرة حول محيطها ، ولكن في أقطاع ناقصة تكون الشمس بؤرتها المشتركة . وقد ظل هذا الفرض متفقاً مع كل الحقائق الفلكية لمدة طويلة

وقد حاول « نيوتن » بعد هذا بنصف قرن أن يجمع هذه الحقائق وغيرها تحت فرض أوسع ، فتصور أن كل جسم في الكون يجذب غيره بقوة الجاذبية ، وهذه تتغير عكسيا مع مربع المسافة بين الجسمين ؛ وفرض أن الكواكب تتحرك تحت تأثير هذه القوى فقط ، ثم بين أن هذا الفرض يفسر سير الكواكب في أقطاع ناقصة ، وكذلك يفسر كمية كبيرة من الحقائق والظواهر منها حركة القمر حول الأرض وحركة كرة الكريكيت في قطع مكافيء عند قذفها . حتى المد والجزر فسره هذا الفرض وأخيراً وجد أنه يفسر حركة المذنبات هذه التي كانت تعتبر دلائل

مخيفة ومجهولة تخشى لأنها علامة الشر أو الغضب السماوى أصبحت لا ترى إلا ككتل جامدة ترسم مسارها حول الشمس تحت تأثير نفس القوى التى تعمل فى الكواكب

ثم استمرت بعد ذلك الحقائق والبيانات تترى وكلها متفقة مع نظرية نيوتن حتى منتصف القرن التاسع عشر حيث وجد الفلكى «لفرييه» شذوذاً فى حركة عطارد ، فان فرض نيوتن يتطلب أن يعيد الكوكب مساره دائماً حول الشمس فى نفس القطع الناقص كما تدور لعب الأطفال الآلية فى نفس المسار مرات مستمرة ، بينما وجد « لفرييه » أن كوكب عطارد يتحرك فى قطع ناقص ولكن هذا القطع نفسه متحرك فى الفراغ ويتم دورته فى نحو ثلاثة ملايين من السنين ، فكأنما المسار الذى تجرى فيه هذه اللعبة موضوع على مائدة متحركة تدور حول محورها ببطء بينما تجرى هى بسرعة فى مسارها

وبمضى الزمن عرض « أينشتين » فرضاً جديداً هو النظرية النسبية ، وهذه لم تفسر الظواهر التى فسرتها نظرية الجاذبية لنيوتن فحسب ، بل وضحت حركة «عطارد» توضيحاً دقيقاً وفسرت كذلك عدداً كبيراً من الحقائق العلمية الأخرى

وقد أمكن عمل تجارب ومشاهدات فاصلة بين النظريتين : النظرية الحديثة « لأنشتين » والنظرية القديمة لنيوتن ، وفى كل هذه التجارب والمشاهدات قضت الطبيعة على نظرية الجاذبية وعززت النظرية النسبية ؛ وقد أجريت تجارب أخرى لتفصل فى النظريات السائدة فى هذا العصر كالنظرية القائلة بأن الضوء ينتقل كموجات فى الأثير الذى يملأ كل شىء ، وأن القوى الكهربائية والمغناطيسية تنتقل كضغط وشد فى هذا الأثير ، وفى هذه أيضاً انحازت الطبيعة للنظرية النسبية . وقد أصبحت النظرية النسبية الآن تفسر مجموعة هائلة من الظواهر الطبيعية ولم تظهر بعد حقيقة واحدة لا تتفق معها .

إن الغرض العام للعلم هو أن يسير إلى مثل هذه النظريات ويصل اليها . ولا نستطيع مطلقا أن نعتبر نظرية ما نهائية أو حقيقة مطلقة ، اذ من المحتمل أن تظهر حقيقة جديدة فى وقت ما ترغمنا على هذه النظرية ؛ وقد يحدث ذلك للنظرية النسبية ولو أنه بعيد الاحتمال . وإذا ما حدث ذلك برغم استبعاده فان الوقت الذى أنفق فى تكوينها لم يضع سدى ، بل سيكون تدرجا إلى نظرية أوسع وأكمل تتفق مع عدد أكبر من الظواهر الطبيعية . من ذلك يظهر العلم الرجل العادى متغيرا دائم التغير دائراً حول نفسه مخالفا لنظرياته الأولى ، ولكن العالم يراه دائم التقدم يرقى من نظرية الى أخرى ، تحظى كل نظرية منها باتفاقها مع حقائق تزيد على التى أزاحتها ، ورائده الوصول إلى هدفه الأسمى وهو النظرية التى تفسر ظواهر الطبيعة كاملة .

ابراهيم البرلسى

لجنة التأليف والترجمة والنشر

وحى القلم

للأستاذ

مصطفى صادق الرافعى

صدر الكتاب فى جزءين ٨١٦ صفحة كبيرة بحرف مشكول على ورق فاخر يجمع أبلغ مقالات الأستاذ الرافعى فى أسرار الدين والحياة ومبتكرات الخيال والقصة ، فى بيان كما وصفه سعد باشا زغلول « كأنه تنزيل من التنزيل »

فرصة ثمينة للطلبة

إجابة لرغبات الكثيرين رأينا تخفيض ثمن الكتاب إلى ثلاثين قرشاً صاغاً غير أجرة البريد لمدة شهر واحد فقط (إلى نصف فبراير) وبعد ذلك يكون الثمن ٤٠ قرشاً

وسيقدم الجزء الثالث من (وحى القلم) للطبع قريباً فى ٥٠٠ صفحة

يطلب الكتاب من إدارة لجنة التأليف والترجمة والنشر ٩ شارع الكردانى بالقاهرة ومن المكاتب الشهيرة بمصر

١١ ـ تاريخ العرب الأدبى

للأستاذ رينولد نيكلسون

ترجمة محمد مهدى

الفصـــل الثانى

وأمضى عدى فترة من الزمن فى سورية وخاصة فى دمشق حيث يقال إنه نظم فيها أول قصيدة . ولما مات أبوه حينئذ هجر مقامه فى الحيرة واهتم بالصيد والقنص وسائر فنون اللهو والتسلية . وكان يزور « المدائن » بين فترة وأخرى ليشرف على أعمال التحرير ، وفى فترة زيارته للحيرة علق فؤاده هند ابنة النعمان التى كانت تبلغ من العمر وقتئذ إحدى عشرة سنة . وإن القصة التى يرويها الأغانى[1] لفى غاية الغرابة حتى لا يمكن التجاوز عنها ؛ وتتلخص فى أن هنداً كانت أجمل نساء أهلها وزمانها ، خرجت فى خميس الفصح تتقرب فى البيعة فى أيام المنذر ، ودخلها عدىّ يتقرّب ، وكانت عبلة الجسم فرآها عدى وهى غافلة وتأملها ولم يقل لها جواريها ذلك ، وإنما قلن هذا من أجل أمة لهند يقال لها مارية ، كانت قد أحبت عدياً ، فلم تدر كيف تجىء له ، فلما رأت هند عدياً ينظر إليها شق عليها ذلك وسبت جواريها ، ولكنها وقعت فى نفس عدىّ ، فلبث حولاً لا يخبر بذلك أحداً حتى أخبرت مارية هنداً ببيعة دومة وما فيها من الرواهب وحسن بنائها ، فسألت أنها الاذن فأذنت لها ، وبادرت مارية إلى عدى فأخبرته الخبر فأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة ودخلوا البيعة ، فلما رأته مارية قالت لهند : « انظرى إلى هذا الفتى فهو أحسن من كل ما ترين من السرج وغيرها » فقالت هند : « ومن هو ؟ » فقالت : هو عدى بن زيد ، ثم حرضتها على الاقتراب منه وسألتها أن تكلمه ، ثم انصرفتا وقد تبعته هند بنفسها وانصرف بمثل حالها ، ثم عرضت له فى الغد فقال لها : « لا تسألينى شيئاً إلا أعطيتك إياه » فعرفته أنها تهواه وحاجتها الخلوة به على أن تحتال له فى هند وعاهدته على ذلك ، وبادرت إلى النعمان فأخبرته خبرها وذكرت أنها شغفت به ، وأنه إن لم يزوجها إياه افتضحت فى أمره أو ماتت . فقال لها : « ويلك وكيف أبدؤه بذلك ؟ » . فقالت : « هو أرغب فى ذلك من أن تبدأه » ، وأتت عدياً فأخبرته الخبر وقالت « ادعه فاذا أخذ الشراب منه فاخطب إليه فأنه غير رادّك » قال : « أخشى أن يغضبه ذلك » قالت : « ما قلت لك هذا حتى فرغت منه معه » فصنع عدى طعاماً ، ثم أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام فلما أخذ منه الشراب خطبها إلى النعمان ، فأجابه وزوجه وضمّها إليه بعد ثلاثة أيام[1]

وعند موت المنذر الرابع أيّد عدى حق النعمان الذى كان من قبل تلميذه ثم غدا حماه ، فى عرش الحيرة ، ولقد تكللت الخدعة التى مثلها فى هذا الحادث بالنجاح التام ، ولكنها كلفته حياته.[2]

فعزم على الأخذ بالثأر أتباع «أسود بن المنذر» إذ فشل صاحبهم فى نيل العرش ، ولكن مكائدهم أثارت شكوك النعمان ضد صانع العرش له . فألقى عديا فى غياهب السجن حيث ظل يرسف فى القيد ردحاً طويلاً حتى قتله النعمان حينما توسط كسرى أبروز[3] فى إطلاق سراحه[4]

وترك عدى غلاماً يدعى زيداً أشار كسرى أبرويز بأن يخلف

(١) الأغانى ج ٢ ص ٢٢ س ٣ وما يليه

(١) كتب إلى صديقى وزميلى الأستاذ بيفان يقول « إن قصة زواج عدى من ابنة الملك قد بنى بعضها على بيت يذكر فيه الشاعر نفسه كأن صلته بالبيت المذكور صلة زواج (الأغانى ٢ : ٢٦) وتارة أخرى على بيت آخر يذكر فيه بيت هند (الأغانى ٢ : ٣٢) ولكن هذا هذه كانت امرأة بدوية وليست ابنة الملك» أما البيت الأول (أغانى ٢ : ٣٦ س ٥) فهو :

أجل نعمى ربها أولكم ودنوى كان منها واصطبارى

وأما البيت الثانى الذى يذكر فيه بيت هند (أغانى ٢ : ٣٢ س ١) فهو :

عرجا بى على ديار لهند ليس إن عجتما المطى كثيرا

(٢) حينما استدعى هرمز أولاد المنذر إلى المدائن ليختار ملكا من بينهم اختلى عدى بهم وقال لهم « إذا سألكم كسرى : أتكفونى العرب ؟ فقولوا نعم ، فاذا قال لكم فان شذ أحدكم عن الطاعة وأفسد أتكفونيه ؟ فقولوا إن بعضنا لا يقدر على بعض ليهابكم » وجاء إلى النعمان وقال له « أما أنت فقل له إن عجزت عنهم (أى عن إخوته) فانى عن غيرهم لأعجز » فلما سمع هرمز ذلك منهم عقد للنعمان على العرش وألبسه التاج

(٣) هو كسرى بن هرمز

(٤) يرى القارئ شرحا وافياً لهذه الناحية فى الطبرى

أباه فى إدارة التحرير العربى فى الديوان الملكى بالمدائن ، ولما تصالح مع النعمان لم ينس ثأره القديم ولكنه أخذ يتحين الفرصة ويتأهب لها ؛ وكان ملوك الفرس ذوى دراية بمحاسن النساء فأذا أرادوا امرأة بعثوا من يذيع طلبتهم وما يتوفر فيها من محاسن جثمانية وخلقية ، ولكنهم لم يكونوا قد فكروا حتى ذلك الحين فى نساء بلاد العرب ظناً منهم بأنها خالية من أية امرأة جميلة حوت من الصفات ما طلبوه ، فوجد زيد إذ ذاك الفرصة سانحة ، فجاء كسرى وقال له : « رأيت أيها الملك أنك كتبت فى نسوة ، وعند عبدك النعمان من بناته وبنات عمه وأهله كثير فابعثنى وابعث معى رجلا من حرسك يفقه العربية » فبعث معه رجلا جليداً ، ثم دخلا الحيرة ثم وصف للنعمان طلبة الملك ، فقال لزيد والرسول يسمع : « أما فى عين السواد ما تبلغون به حاجتكم ؟ » فقال الرسول لزيد : « ما العين ؟ » قال : « البقر » ثم رجعا إلى كسرى فقال لهما : « أين الذى كنت خبرتنى به ؟ » فقال له الرسول : « قال النعمان أما فى بقر السواد ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا ؟ » فعرف الغضب فى وجهه ، ثم بعث إليه كسرى فقيده وبعث به إلى خانقين ، فلم يزل فى السجن ، ثم أمر بقتله فقتل ووطأته الفيلة[1]

وإن الشواهد المنقولة إلينا لتظهر النعمان الثالث حاكما مستبداً زير نساء مولعاً بالخمر والغناء ، كما كان مشجعاً لكثير من الشعراء وخاصة النابغة الذبيانى الذى فر هاربا من الحيرة لفرية كاذبة . وإن هذه القصة وأخرى اتهم فيها الشاعر المنخل لتلقيان شعاعا نستطيع على هديه أن نتعرف حياة النعمان الخاصة ، فلقد تزوج امرأة أبيه المتجردة أجمل نساء عصرها ، وبينما كان هو يواليها كل حبه كانت هى تحب غيره . وقد اتهم فيها النابغة لنظمه قصيدة يصف فيها محاسن الملكة ويذكر فيها نواحى خاصة دقيقة ، ولكن الحقيقة هى أنها كانت والمنخل اليشكرى يتبادلان الحب ويجرعان كؤوس الهوى ، وقد فاجأها النعمان ذات يوم على غير مايهوى ؛ ومنذ ذلك اليوم لم يعد أحد يرى المنخل . ومن هنا نشأ المثل القائل « حتى يعود المنخل[2] » وبالرغم مما يقال من أن

(١) راجع هذه القصة بأكملها فى الطبرى ج ١ ص ١٠٢٤ — ١٠٢٩ ، وفى ترجمة نلدكه ٣٢٤ — ٣٣١ وابن قتيبة فى : Chrestamathy لبرو ص ٣٢ — ٣٣

(٢) وهو أشبه بالمثل الانجليزى :
« Until the Comming of the Coqcigrues »

كثيراً من ملوك الحيرة كانوا مسيحيين فان الشك يحتك فى الصدور عما إذا كان أحدهم — سوى النعمان الثالث — يستحق هذا اللقب ؛ وكان اللخميون بعكس غالبية رعيتهم عريقين فى الوثنية . أما تعاليم النعمان فقد هيأته للنصرانية ، كما أن هدايته — كما تؤكد القصة — كانت على يد رائده عدى بن زيد

* * *

يذكر النسابة المسلمون أن الغساسنة — سواء المقيمون منهم فى المدينة أو من جرى العرف بتسميتهم بغساسنة الشام — من ولد عمرو بن عامر المزيقيا الذى كان قد باع أملاكه فى اليمن وهاجر على رأس جمع غفير من سكانه قبيل انفجار سد مأرب ؛ ويعتبر ابنه جفنة عادة مؤسس الأسرة ، أما عن تاريخهم البدائى فالثابت منه ضئيل جداً لا يبل ظمأ الباحث . ومما يذكر عنهم أنهم دفعوا الجزية للضجاعمة وهى أسرة من نسل صليح الذى كان حاكما على حدود سورية تحت رعاية الروم . وتبع ذلك صراع عنيف خرج منه الغساسنة ولواء النصر يرفرف فوق رءوسهم . ومنذ ذلك الحين تراهم قد استقروا فى هذه الأقاليم كممثلى السلطة الرومانية ذوى ألقاب رسمية كأشراف وقواد ، تلك الألقاب التى أبدلوها هم والعرب الذين حولهم بكلمة « ملك » كما هى العادة الشرقية . « وأول من ملك الشام من آل جفنة الحرث بن عمرو ابن محرق ، وسمى محرقا لأنه أول من حرق العرب فى ديارهم ويكنى أبا شمر ؛ ثم ملك بعده الحرث بن أبى شمر وهو الحرث الأعرج وأمه مارية ذات القرطين ، وكان خير ملوكهم وأيمنهم طائراً وأبعدهم مغاراً ، وأشدهم مكيدة وكان قد غزا خيبر[1] فسبى من أهلها ثم أعتقهم ، وكان قد سار إليه المنذر بن ماء السماء فى مائة ألف فوجه إليهم مائة رجل فيهم لبيد الشاعر وهو غلام ، وأظهر أنه إنما بعث بهم لمصالحته فأحاطوا برواقه فقتلوه وقتلوا من معه فى الرواق وركبوا خيلهم فنجا بعضهم وقتل بعض ، وحملت خيل الغسانيين على عسكر المنذر فهزموهم وكانت له بنت يقال لها حليمة كانت تطيب أولئك الفتيان يومئذ وتلبسهم الأكفان والدروع ، وفيها جرى المثل « ما يوم حليمة بسر »[2]

(يتبع) حسن حبشى

(١) التى تقع فى شمال المدينة
(٢) Freytag : Arabum Proverbia, Vol II,P. 611

٩ ـ هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

أفيحلو لكم، أيها الاخوة، أن يختنقكم ما يتبخر من أشواق هؤلاء المسوخ ؟ حطموا النوافذ واقفزوا منها لتنجوا بأنفسكم

حاذروا هذه الأبخرة الخانقة وابتعدوا عن عبادة الأصنام فأنها دين الدخلاء على الحياة . حاذروا هذه الأبخرة وأعرضوا عن هذه الضحايا البشرية

لم يزل حتى الآن مجال تسمى فى رحبه النفوس الكبيرة نحو الحرية فى الحياة ، ولم تخل الأرض من أماكن يلجأ إليها المتعزل منفرداً أو مزدوجاً حيث تهب نسمات البحر الهادئة . فأن الحياة الحرة لم تزل تفتح أبوابها لكبار النفوس ؛ والحق أن من يملك القليل لا يناله إلا اليسير من تحكم المتسلطين . فطوبى لصغار الفقراء !

لا يظهر الانسان الأصيل فى الحياة إلا حيث تنتهى حدود الحكومات ، فهنالك يتعالى نشيد الضرورة بنغماته المحررة من كل مطاوعة وتقييد

هنالك عند آخر حدود الحكومات ، قفوا وتطلعوا ، يا إخوتى ، أفما ترون تحت قوس قزح المعبر الذى يجتازه الانسان الكامل ؟

هكذا تكلم زارا

عشرات المجتمع

سارع إلى عزلتك ، يا صديق ، فقد أورثك الصداع صخب عظماء الرجال ، وآلمتك وخزات صغارهم . إن جلال الصمت يسود الغاب والصخور أمامك ، فعد كما كنت شبيهاً بالدوحة التى تحب ، الدوحة الوارفة الظل المشرفة على البحر مصغية فى صمتها إلى هديره

على أطراف حقول العزلة تبدأ حدود الميادين حيث يصخب كبار المثلين ويطن الذباب المسموم . لا قيمة لخير الأشياء فى العالم إن لم يكن لها من يمثلها ، والشعب يدعو ممثليه رجالاً عظاماً . فالشعب يسىء فهم العظمة المبدعة ، فيبتدع من نفسه المعانى التى يجمل بها ممثليه والقائمين بالأدوار الكبرى على مسرح الحياة

إن العالم يدور دورته الخفية حول موجدى السنن الجديدة . وحول لاعبى الأدوار على مسرح الحياة يدور الشعب وتدور الأمجاد ، وعلى هذه الوتيرة يسير العالم

إن للاعب الأدوار ذكاءه ، ولكنه لا يدرك حقيقة هذا الذكاء لانصباب عقيدته إلى كل طريقة توصله لخير النتائج وإلى كل أمر يدفع بالناس إلى وضع ثقتهم به

غداً سيعتنق هذا الرجل عقيدة جديدة ، وبعد غد سيستبدل بها أجد منها . ففكرته تشبه الشعب تذبذباً وتوقداً وتقلباً

إن ممثل الشعب يرى بالتحطيم برهانه ، وبإيقاد النار حجته ، وبأراقة الدماء أفضل حجة وأقوى دليل . إنه ليعتبر هباء كل حقيقة لا تسمعها إلا الآذان المرهفة ، فهو عبد الآلهة الصاخبة فى الحياة

إن ميدان الجماهير يغص بالغوغاء المهرجين ، والشعب يفاخر بعظماء رجاله فهم أسياد الساعة فى نظره . ولكن الساعة تتطلب الاسراع من هؤلاء الأسياد ، فلذلك يزجونك ، يا أنى ، طالبين منك إعلان رفضك أو قبولك ، والويل لك إذا وقفت حائراً بين (نعم) وبين (لا)

وإذا كنت عاشقاً للحقيقة فلا يغرنك أصحاب العقول الرعناء المتصلبة ، وما كانت الحقيقة لتستند يوماً إلى ذراع أحد هؤلاء المتصلبين

دع المشاغبين وارجع إلى مقرك ، فما ميدان الجماهير إلا معترك يهدد سلامتك بين خنوع (نعم) وتمرد (لا) . إن تجمع المياه فى الينابيع لا يتم إلا ببطء ، وقد تمر أزمان قبل أن تدرك المجارى ما استقر فى أغوارها

لا تقوم عظمة إلا بعيداً عن ميدان الجماهير وبعيداً عن الأمجاد ، وقد انتحى الأماكن القصية عنها من أبدعوا السنن الجديدة فى كل زمان

اهرب ، يا صديق ، إلى عزلتك . لقد طالت إقامتك قرب الصعاليك والأدنياء ، لا تقف حيث يصيبك انتقامهم الدساس وقد أصبح كل همهم أن ينتقموا منك . لا ترفع يدك عليهم فأن عددهم لا يحصى ، وما قدر عليك أن تكون صياداً للحشرات . إنهم لصغار أدنياء ولكنهم كثرة . ولكم أسقطت قطرات المطر وطفيليات الأعشاب من صروح شامخات . ما أنت بالصخرة الصلدة ، ولشد ما فعلت بك القطرات ، ولسوف

يتوالى ارتشافها عليك فتصدعك وتحطمك تحطيما

لقد أرهقتك هذه الحشرات السامة فخدشت جلدك وأسالت منه الدماء ، وأنت تتحصن بكبرك لتكظم غيظك ، وهي تودّ لو أنها تمتصّ كل دمك معتبرة أن من حقها أن تفعل لأن دمها الضعيف يطلب دماً ليتقوى ، فهي لا ترى جناحاً عليها إذ تنشب حمتها في جلدك . إن هذه الجروح الصغيرة لتذهب بالألم إلى مدى بعيد في حسك المرهف ، فتتدفق صديداً يرتعيه الدود . أراك تتعالى عن أن تمد يدك لقتل هذه الحشرات الجاثمة ، فاحذر أن يحول سمّ استبدادها في دمك

إن هؤلاء المشاغبين يدورون حولك بطنين الذباب ، فهم يرفعون أناشيدهم تزلفاً إليك ليتحكموا في جلدك ودمك . إنهم يتوسلون إليك ويداهنونك كما يداهنون الآلهة والشياطين ، فيحتالون عليك باللاطفة والثناء ، وما يحتال غير الجبناء

إنهم يفكرون بك كثيراً في سرهم فيلقون الشكوك عليك ، وكل من يفكر الناس به كثيراً تحوم حوله الشبهات

إنهم يعاقبونك على كل فضيلة فيك ولا يغتفرون لك من سميم فؤادهم إلا ما ترتكب من أخطاء . إنك لكريم وعادل ، لذلك تقول في قلبك : « إن هؤلاء الناس أبرياء وقد ضاقت عليهم الحياة » ولكن نفوسهم الضيقة تقول في نجواها : « إن كل حياة عظيمة إنما هي حياة مجرمة » ويشعر هؤلاء الناس بأنك تحتقرهم عند ما تشملهم بعطفك ، فيبادلونك عطفك بالسيئات . إنك لتصدعهم بفضيلتك الصامتة فلا يفرحون إلا عند ما يتناهى تواضعك فيستحيل غروراً . إن الناس يطمحون بالطبع إلى إلهاب كل عاطفة تبدو لهم ، فاحذر الصعاليك لأنهم يحسون بصغارهم أمامك فيتحمسون حتى ينقلب إحساسهم كرها وانتقاماً

أما شعرت أنهم يخرسون عند ما تطلع عليهم ، فتبارحهم قواهم كما يبرح الدخان النار إذا همدت

أجل ياصديقي ، ما أنت إلا تيكيت في ضمائر أبناء جلدتك لأنهم ليسوا أهلاً لك ، فهم لذلك يكرهونك ويودون امتصاص دمك

إن أبناء جلدتك لن يبرحوا كالحشرات السمومة لأن العظمة فيك ستزيد أبداً في كرههم لك

إلى عزلتك ، ياصديقي ، إلى الأعالي حيث تهب رصينات الرياح ، فانك لم تخلق لتكون صياداً للحشرات

هكذا تكلم زارا . . .

العفة

أحب الغاب ، فما تسهل حياة المدن على وقد كثر فيها عبيد الشهوات الثائرات

لخير أن يقع الرجل بين براثن سفاح من أن تحدق به أشواق امرأة جامحة ملتهبة

إنك إذا ما تفرست في رجال المدن ، لتشهد لك نظراتهم بأنهم لا يرون في الأرض شيئاً يفضل مضاجعة امرأة ...

في أغوار أرواحهم ترسب الأقذار ، وأشقاهم من تمرغ عقله بأقذاره

ليتك حيوان اكتملت حيوانيته على الأقل ، ولكن أين منك طهارة الحيوان ؟ ما أنا بالمشير عليك بقتل حواسك ؛ إن ما أوجبه إنما هو طهارة هذه الحواس

ما أنا بالمشير عليك بالعفة ، لأنها إذا كانت فضيلة في البعض فانها لتكاد تكون رذيلة في الآخرين . ولعل هؤلاء يمسكون عن التمتع ، غير أن شبقهم يتجلى في كل حركة من حركاتهم

إن كلاب الشهوة تتبع هؤلاء المسكين حتى إلى ذرى فضيلتهم فتنفذ إلى أعماق تفكيرهم الصارم لتشوش عليه في سكينته ؛ ولكلاب الشهوة من مرونة الزلق ما تتوسل به إلى نيل قطعة من الدماغ المفكر إذا منعت قطعة اللحم عنها ...

إنكم تحبون المآسي وكل ما يفطر القلوب ، أما أنا فلا أثق بكلاب شهواتكم لأن نظراتكم الرصينة تمتلىء شهوة عندما تقع على المتألمين ؛ وقد تنكر الشبق فيكم فدعوتموه إشفاقاً . وإني لأضرب لكم مثلاً على هذا : حالة العبد الوفير ممن أرادوا طرد الشياطين فدخلوا هم في الخنازير بدلاً منها

إذا ما تقلت العفة على أحد منكم فعليه أن يعرض عنها كيلا تنبسط أمامه سبيلاً إلى الجحيم ، جحيم أقذار النفس ونيرانها

لعلكم ترون بذاءة في كلامي ، أما أنا فأرى البذاءة حيث لا ترونها أنتم

ليست البذاءة في قذارة الحقيقة ، بل هي في تدنيها وإسفافها ، وطالب المعرفة يأنف من الانحدار إلى مهاويها

إن من الناس من دخلت العفة قلوبهم فلانت هذه القلوب لهنا . أولئك هم الضاحكون وفي ابتسامهم ما ليس في ابتسامكم من إخلاص . إنهم يهزأون بالعفة ويتساءلون عما يمكن أن تكون

الى شـــباب الوادى

للأستاذ محمود الخفيف

تنفّس صُبحكمو المنتظر ... فلله هـذا الصباحُ الأغرّ
تهلّلَ فى المهد سمحَ الجبين ... رفيف الحواشى بهيّ الغُرر
على جانبيـه يفيضُ اليقينُ ... ويلمعُ فى مُقلتيـــهِ الظفرْ
وتضحك بين يديه المنى ... وتبـدو البشائرُ ملءَ البصر
تقيفَ العزيمة فى مهـــده ... يريك نبوغَ صِباهُ الصِّغر
جرىءُ الوثوب إلى مبتغاه ... ذكى الفؤاد وثيق الحذَر
يفيضُ على الأرض من ذَوبه ... نُضارٌ يكلِّلُ هام الشجر
وتحنو عليـــه بناتُ الهديل ... وتنثر فى المهرجان الزَّهَرْ
ويُزهى الوجودُ بهـذا الوليد ... وينسى لديه وضىء البُكَرْ
ويستقبلُ الشرق من وَمضه ... معانى تبعث حُلو الذِّكَرْ
أناشيد جاشت بهن النفوس ... يقصّرُ عنهن لحن الوتر
تُرِنُّ بأيامه الحافلات ... وتوحى إلى سرّه المدّخر
وتوحى إلى مصر من مجدها ... ومُعجز آياتهـا ما غبر
تدبُّ بواديه روحُ الرَّجاء ... ويُحصى القرونَ إليـه النهر
وقد طال بالنيل عهد الهوان ... وبالأمس كان عزيز النفر
وماعرف النيل معنى الخلاص ... ولا لَمَحَ النصر حتى سـفر
فيالك صـــبحاً جرى نورُه ... فبدَّد من ليلنا ما اعتكر
نرى حُمْرَةَ الورد فى أفقـــه ... بشير السـلام جلاه السَّحَرْ
وما كان يقطر إلا النجيع ... وما كان يلبس إلا العَفَرْ
تلقته مصرُ لقاء الرؤوم ... ألحّ عليها الضنى والسهر
وطال المخاضُ وطافت بها ... صنوف الرزايا وشـتّى الغِير

* * *

عبرنا إلى شـطّه الحالكات ... وخضنا الحتوف إليـه زُمَرْ
دعا الأعْزَلُ الشيخ أشْـبالَهُ ... فضج له الغاب لما زأر
وراحت تُعربدُ ريح المنون ... وترمى صواعقها بالشرَر
تقدَّم يزجى صفوف الجهاد ... وليس من الموت فيـه وَزر
عنيد الخصومة صعب الأباء ... شـديد المراس جليل الخطر
على رأسه من جلال المشيب ... هـدًى ومن الحق نورٌ بهر
وليس بيمناه غيرُ اليقين ... إذا غيره بالسنان افتخر
فتىً الفـــؤاد له عزمةٌ ... تذيب الحديد وتترى الصخَر
سل الموت كيف طغى موجه ... وكيف صـــبرنا له فانحسر
سل المجد كيف ارتخصنا النفوس ... وكيف ارتضينا ظلامَ الحُفر
وكيف انثنت دوننا الحادثاتُ ... وكيف انجلت جائحات الغمر
سل الحرب من خاضها قبلنا ... بغير القنا والظبا فانتصر ؟ !

* * *

بنى مصر وافاكمو يومُكمْ ... وثاب الزمان ولان القـدر
جعلتم من الروح مهر الخلاص ... فسال بها دمكم وانتشر
وَما ضنّ حُرٌّ غداة النضال ... وَلا مَنَّ يوماً بها من مَهَرْ
فلله موقفكم فى الفـــداء ... ولله ســيرتـكم فى السِّير !
ومصر لكم فى غدٍ أمرها ... أعدوا لها من جليـل الأثر

* * *

بنى مصرَ لا يُكتفَى بالصباح ... فقد يعقب الصَّفْوَ فيه الكدر
هلموا فما دون رأْدِ الضحى ... وما دون جـذوته من وطر
هلموا إلى صهوات العـــلى ... فما ضـــلّ ساع لها أو عثر
وكونوا لها فى ظلال السلام ... كما كنتمو فى غواشى الخطر
فليس الســلام ركوناً وعجزاً ... وَلـكنه همـــة تُعتصر

* * *

شبولَ الحمى لن يذِلّ الشبولُ ... وَلن يعرف الليث معنى الخور
زمانكمو للجرىء النطاح الد ... ؤوب الجـلادِ القوىّ الظفرُ
لكل كمىٍّ يخوض الوغى ... إذا شب جانبُها وَاستعر
وَلن تتناعس أطفارُه ... إذا زحمتـــه ذئاب البشر
فروضوا على البأس أخلاقكم ... ير العَصْرُ من روحكم ما استتر
وَيرهب أحلافُكمْ وُدَّكمْ ... ودادُ الأعزّة لا يحتقر

أفليست العفة غروراً ؟ أفليست هى التى جاءت إلينا ولم نذهب نحن إليها ؟

لقد فتحنا قلبنا لها فاستقرت ضيفاً ثقيلاً فيه ، فليبق هذا الضيف نازلاً فينا ما طاب له المقيل

هكذا تكلم زارا ...

(يتبع) فليكس فارس

ألستم طلائع هـــذا الوجود ... أصول الحضارة فيمن عَمَر ؟ ... نشر الليلُ بردتيـــه وَأرخى ... فوق هام الربى مُسوحاً وَسُجفا
أفيضوا على مصر من روحكم ... شـــباباً يرد لهـا ما اندثر ... وَالنجومُ الوضاء تخفق فى الأُفـ ... ـق وَريحُ المساء تعصفُ عصفا
خذوا الوحى من أمسها العبقرىِّ ... وَمن يومها بالغات العبر ... وَكأن الظـــلام بحر خِضمٌّ ... يَفرَقُ القلب منه رُعباً وَخوْفا
أشيروا إلى غدها فى الكفاح ... وَغنوا بحاضرها فى السَّمَرْ ... وَكأن المصباحَ فيـــه غريقٌ ... بين لجاته يلوح وَيخفى
شـــبول الحمى قد تولى الشتاء ... وَوَافى ربيع المنى وَازدهر ... يغالب الموج ساعديه فيناأى ... كلما قارب النجاة وَأوْفى
وَليس الربيع جمالاً فحسب ... يهز القـــلوب وَيَسْبى النَّظر

* * *

وَلكنه قوة لا تنى ... وَبَعْثٌ تراه شتيت الصُّور ... أيُّهذا السجينُ فى ظلماتِ اللي ... ل كيف الخلاص مِنْهن كيفا ؟
نماء وَخَلْقٌ وَحُرِّيةٌ ... الى سرها جو مصر افتقر ... أنت فى قبضة الظلامِ أسـير ... فى صِفادِ السهادِ ترسف رسفا
وَأنتم لعمرى رياحينُـــه ... وَزينته وَشـــذاه العَطِر ... ساهرُ الجفن قيدتك يد اللي ... ل فلهفاً عليك فى القيد لهفا
أعيذكمو أن تشينوا الربيعَ ... وَأن تذروا غرســه يُهتصر ... وَالفراش الوديع يرقصُ حولي ... ك وَيروى صداه لثماً وَرشفا
فصونوا عن اللهو إكليلكم ... وَإلا ذوَى عِقـــدُه وَانتثر ... أى شىء أحبُّ من رشفةِ الضو ... ء وَأحلى من السناء وَأشفى
وَنجنى من الغرس أحلى الثمر ... أى شىء أرق من لمحة الغو ... رِ وَأبهى من الضياء وَأصفى
الطفيف ... عَشِقَ الحرق فى سناكِ قريراً ... وَتمنّى لو مدَّ للموت كفا ...
رُب نفس هفت إلى النور وَالحسـ ... ـن وَلو كان نمّ موتا وَحتفا

* * *

هكذا هذه الحياةُ شُـــماعٌ ... فى ظلام الوجود يَخطَفُ خطفا
يغلِبُ الليل وَالظلامَ فيحيا ... أو يغير الدجى عليه فيُطفَأ

أحمد فتحى مرسى

تأملات ...

المصباح الناعس

للأديب أحمد فتحى مرسى

خافقٌ فى الظلام كالأملِ البا ... سم قد فاض فى القلوب وَرَفّا
هامسٌ كالشفاه تهمسُ فى رفـ ... ـقٍ بما نمّ عن أساها وَشـــفّا
ناعس كالجفون أدركها الأيـ ... ـنُ فلبّى الكرى نداها وَخفّا
باسمٌ كالطيوف فى حُلُم الصبِّ (م) توالت عليـــه طيفاً فطيفا
راقصٌ كالظـــلال فى نغم الرو ... ض إذا الروضُ فاض شدواً وَعزفا
وَكأن الظلامَ جمْعٌ من الحا ... ق غفيرٌ يلوح صفًّا فصفّا
وَكأن المصباح فى وقفةِ الوا ... عظ شيخٌ ينوء وَهْناً وَضعفا
أُريجَ القولُ وَالخطابُ عليـــه ... فبدا فى الظلام يرجف رَجفا
فاغراً فاهُ ، فاتحاً شـــفتيه ... دون أن يَلفِظَ ـ العَشِيّة ـ حرْفا

* * *

لجنة التأليف والترجمة والنشر

مع المتنبي

للدكتور طه حسين بك

أتمت لجنـــة التأليف والترجمة والنشر طبع هذا الكتاب القيم ويقع فى جزأين كبيرين وثمنه ثلاثون قرشاً صاغاً عدا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ٩ شارع الكردامى ومن المكاتب الشهيرة

الفنون

رمـــــبراندت

REMBRANDT

للدكتور أحمد موسى

أراد الله أن يكون خلود الشخصية وقفاً على الفنى أو الجاه ، كما شاء ولا راد لمشيئته أن يمنح الانسان عقلاً يميز به موضع الجمال فى خلقه ، فيقدسه ويستلهم منه وحياً لحياته التى لا تعتبر حياة بمعناها الكامل إلا إذا رجعت فى جوهرها إلى التمييز

وكأن الشخصية التى نحللها اليوم من تلك الشخصيات التى لم يكن للفنى يد فى تخليدها ، ولا للجاه أى أثر فى تكوينها ، بل رجع الفضل فيها إلى الفن الذى عبر عنه رمبراندت تعبيراً استلهمه من الواقع الملموس طامحاً به إلى الكمال المنشود

وُلد رمبراندت فان راين فى منتصف يوليو سنة ١٦٠٦ بليدن لأبوين فقيرين ، اشتغل الوالد طحاناً محدود الرزق ؛ أما أمه فكانت الزوجة المخلصة البريئة

شب الولد بسيط النشأة والمعيشة لم ير أحد على ملامحه أى أثر للنزعة الفنية ، كما أنه هو نفسه لم يكن يدرى ماذا يكون من أمره فى مستقبل الأيام

والشخصية فى نظر التاريخ لا يتحتم أن تكون فذة فى العلم أو الأدب ، ولا فى السياسة أو الحرب ؛ لأن الحضارة فى أكمل معناها تقوم على أركان لا يقل الفن فيها قيمة عن أى ركن آخر ، بل إن شيلر شاعر ألمانيا الأعظم يقول : « إن الحضارة الحق يجب أن تمهد سبيل الحرية للانسان ، وأن تعينه على الوصول اليها ، كما يجب أن تشغل فراغ عقله حتى يصبح بها قادراً على الشعور بوجدانه مادام أنه مخلوق ذو إرادة »

وهكذا كان إنتاج رمبراندت ممهداً السبيل للشعور بالحرية فى تراثه المجيد ، الذى إذا تأملناه شعرنا بالوجود ، وانتعشت فينا الارادة إلى العمل والانتاج ، بل وإلى الاستمتاع إلى حد بعيد ، أعنى أنه ترك وراءه ركناً هاماً من أركان الحضارة الانسانية !

ونبوغ التلميذ لا يتوقف دائماً على قدرة أستاذه ؛ وهذا ما يلاحظ على رمبراندت ؛ فعند ما التحق بالعمل عند سوانبرج فى ليدن سنة ١٦٢١ لم يكن معلمه هذا من الدرجة الأولى ؛ ومع أنه استمر يتلقى مبادئ الفن عليه ثلاث سنوات ؛ فقد سافر إلى امستردام لزيادة المعرفة ؛ فتلقى الدروس على لاستمان نصف سنة عاد بعدها إلى بلدته ليدن ، وبدأ حياته العملية مستقلاً فى آخر سنة ١٦٣١ ، أعنى عند ما بلغ الخامسة والعشرين ؛ إلا أنه ظل — ولو أن أول لوحة له مؤرخة سنة ١٦٢٧ — يواصل الليل بالنهار فى المران والمشاهدة ، حتى إذا ما بلغ الثلاثين كان أستاذاً معترفاً به

تزوج رمبراندت فى أواخر يوليو سنة ١٦٣٤ من زاسكيا فان أولنبرج ، فأتمت عليه نعمة الحياة ؛ ولم يكن اختياره لها لمجرد الهدوء إلى جانب زوجة ، بل لأنه وجد فيها خير معين ؛ وكان القدر قاسياً ، فلم تمض ثمانى سنوات حتى فرق الموت بينهما

كانت وفاة زاسكيا فاتحة مصائب كثيرة ، تراكم دينه ، وساءت حاله ؛ وبعد أن كان من عشاق جمع الصور النادرة والتحف الثمينة ، أصبح والمحكمة تحدد موعداً لبيع بيته وما فيه

وكانت هندريكا ياجرز مدبرة بيته عاشقة له معجبة به ، فتقدمت بمالها الخاص وأنقذت الموقف ولم يتم البيع

أثرت هذه الصدمات تأثيراً فعالاً فى اتجاه الفنان ، نتبينه فى لوحات كثيرة له ، فنرى بعضها تشمله روح الكتئاب وحزن ظاهرين

توفى رمبراندت فى اليوم الثامن من اكتوبر سنة ١٦٦٩ بعد حياة مليئة بالانتاج الفنى الهائل ، الذى تخلله هدوء العيش حيناً ، وآلام النفس أحياناً أخرى ، معتبراً فى التاريخ العام وتاريخ الفن إماماً لفنانى المدرسة الهولاندية إطلاقاً

وتاريخ الفن لا يُعنى بانتاج الفنان من حيث الكثرة ؛ وإنما يُعنى أول ما يعنى بقدرته على الابتكار ، ولمس النواحى التى لم يسبق

لغيره معالجتها ، ولذا يقول كارل بوليوس ڤيبر بأن الفنان الجدير بالتسمية هو ذلك الذى ينتج ما لا يستطيع غيره انتاجه ؛ لأننا نقول إن إنتاجاً ما بعيد عن الفن إذا استطاعت الكثرة عمل نظيره

ترك رمبراندت حوالى الخمسمائة لوحة ، صوّرها خلال ثلاثين سنة ، مثّلت المناظر التاريخية الدينية ، والشخصية ، والطبيعية بروح لا يمكن لغيره تصويرها

حفظت المتاحف والكنائس كثيراً منها ، وتتباهى الممالك بكثرة ما بمتاحفها وكنائسها من عمله . وتوجد أربعون لوحة منها بمتحف بطرسبرج ومثلها بباريس وكاسل وأمستردام ، واثنتا عشرة ببرلين وأقل من ذلك بڤينا ومدريد

هذا عدا ما هو فى حيازة الأفراد ؛ فلدى ملك انجلترا ودوق وستمنستر والليدى والاس ، واللورد البمبارو بلندن ، وهانفير بنيويورك ، ورودلف كان بباريس ، وكارستانجن ببرلين ، والليدى سيكس بامستردام قطع من تصويره

أما الدّارس للوحاته فأنه يرى ما يفيض عليها من صدق التمثيل للحقيقة متمشياً فى ذلك مع مذهب الواقع (Realism) فضلا عن أنه من ناحية مذهب الكمال (Idealism) لا يقل بحال عن كبار الفنانين ، كما يلمس فيها روح القوة العنيفة المتغلغلة فى إخراجها ، وسحر الألوان المشتملة عليها ، والقدرة التى أصبحت مضرب الأمثال فى تكوين الظل والنور ، اللذين لا يزالان مثلاً أعلى يحتذى به الى هذا العصر

بهذا الظل والنور أبرز رمبراندت الجمال التكوينى والمجموعى إبرازاً يُعتبر أدق ما أمكن الوصول إليه ، مكوّناً طرازاً خاصاً انطبعت عليه نفسه ، وعرف باسمه على مر القرون

ويعتبر إنتاج رمبراندت إجمالاً المقياس الصادق لقوة الفن الجرمانى ؛ إذ بشخصيته الممثّلة فى طرازه يتم التوازن بين عظمة الفن الرومانى فى كفّة ، والفن الجرمانى فى الكفّة الأخرى

فسر رمبراندت الكتاب المقدس على لوحاته تفسيراً سهلاً من الناحية الوضعية ، ولكنه قوى من الناحية الفنية ، متخذاً مادته من الطبيعة المحيطة به ، أما الأشخاص فقد كانوا من مجاوريه ، حتى أشخاص أقاصيص كتاب العهد القديم كانوا من يهود هولاندا المعاصرين . ومن كل هذا لا نرى فيه فناناً عبقرياً فحسب ؛ بل مسجّلاً ومؤرخاً صادقا فى كل ما صوّر ، لأنه لم يعتمد على الخيال كل الاعتماد ، بل على الموجود الملموس

أخرج اللوحات الشخصية إخراجاً فذاً ، فصور أبرز رجال عصره تصويراً دقيقاً ، كما صور حوالى الأربعين لوحة لنفسه حينما كان يخلو مستلهماً بين حين وآخر ؛ ولذلك ترى فى هذه الأربعين لوحة صفحة كاملة لتكوينه النفسى والفنى ، وتطوره فى تفكيره وفهمه لحقيقة الوجود

ومن أهم هذه الصور لوحته المحفوظة بمتحف برلين والمؤرخة سنة ١٦٣٤ ، ولوحته المحفوظة بالمناى سنة ١٦٣٤ أيضاً ، وبڤينا سنة ١٦٣٥ ، وباللوفر سنة ١٦٣٧ ، وفى لندن بالناشونال جاليرى سنة ١٦٤٠ ، وبكنجهام بالاس فى لندن سنة ١٦٤٢

ومن أحسن صوره لنفسه من الناحيتين الانشائية والفنية تلك اللوحة التى مثلته جالساً على مقعد وثير ، وهى فى حيازة اللورد الشستر بلندن ومؤرخة بسنة ١٦٥٨ ، وكذلك واحدة أخرى فى باريس مؤرخة بسنة ١٦٦٠ ، وثالثة فى لندن بالناشونال جاليرى سنة ١٦٦٤

أما آخر صورة من هذه المجموعة فهى مؤرخة بسنة ١٦٦٩ أعنى قبيل وفاته ، وهى فى حيازة السير ريلد بلندن

(صورته لنفسه)

وصورته لنفسه لا تنم عن عظمة مصطنعة ولا تجميل مرغوب فيه ، ولا تكلف لضعف فى الاخراج . تراه وقد أسدل الشعر على كتفيه متفننا بدقة وانسجام ، مكوّناً للوجه من حوله مكاناً ملاصقاً لسواد الشعر ؛ فأبرزه خير إبراز . كوّن فيه شخصيته

دون جفاف ؛ فترى نظرة العينين وما ينطوى فيهما أقرب إلى الآلام منه إلى مسرّة الحياة ، ولكن هذا ليس غريباً على رجل كامل الحس ، فنان بنفسه ولحمه ودمه ، صادف آلاما مبرحة فضلا عن نظرته الخاصة إلى الحياة

(صورته مع زوجته)

وله لوحة (بمتحف درسدن) خالدة ، تنبض بالحياة ، تمثله وزوجته زاسكيا فى مرح وسعادة ، والمشاهد لها يدهش للقدرة العظيمة التى استطاع بها أن يجعلها فذّة مؤدية للغاية التى صورها من أجلها ، فجاءت ملامح وجههما ناطقة بالهناء والتوفيق . انظر إلى يده اليمنى رافعة كأساً امتلأت لنصفها ، وإلى صفاء لون الخمر فيها ، ثم المس جمال الانشاء العام ولاحظ قوة الظل والنور التى جعلتها مجسمة

ولوحته لمدبّرة بيته هندريكا ، وهى مؤرخة سنة ١٦٦٣ ومحفوظة بمتحف برلين ، والمجموعة المحفوظة بقلمة وندسور ومنها لوحة لأمة ، وصورة أخيه أدريان لابساً خوذة ذهبية ومؤرخة ١٦٥٠ ، ومحفوظة بمتحف برلين ، وصورة ابنه تيتوس المحفوظة بمتحف ڤينا ، عدا الكثير لأبيه وأخته ، كل هذه تكوّن لك ناحية جليّة لقوّته

أما اللوحات التى صورها للشخصيات البارزة فى عصره فهى أيضاً مجموعة جديرة بالتسجيل هنا . من أهم ما فيها صورة الخطاط كوبينول مؤرخة سنة ١٦٣١ ومحفوظة بمطرسبرج ، وصورة إليزابيث باس ، وصورة حرم الأدميرال ســـوار تنهوت فى أمستردام ، وصورة العمدة بانكراس وحرمه مؤرخة سنة ١٦٤٥ فى قصر بكنجهام بلندن ، وصورة الطاهية مؤرخة ١٦٥١ بمتحف ستوكهلم ، وصورة جان سيكس مؤرخة ١٦٥٤ ومحفوظة بسيكس جاليرى فى أمستردام

وأهم لوحاته العامة صورة الصيرفى وهى مؤرخة ١٦٢٧ ، ترى أن أبرز ماعليها شخصية الصراف الجالس إلى منضدة ، ملتفتا إلى محدّثه فى شىء من التردد ، واضعاً يديه عليها ، قابضاً باليسرى على كيس نقوده ، واليمنى فى حالة استعداد لأخذ قطعة النقود من محدّثه . وترى على يمينه كاتب الحسابات جالساً مصغياً ، شاخصاً بعينيه إلى المتكلم ، وقد أمسك ريشة الكتابة بيمينه ، ووضع اليسرى على الكتاب وضعاً فى غاية الدقة لا يوفق إليه غير رمبرانت

(صورة الصيرفى)

والوجوه خلف الصورة لا تقل روعة عما فى مقدمتها ، إلاّ أن مهارة الفنان جعلت المشاهد يدرك تماماً أبرز وضع للوحة وأهم ما يقصد منها بمجرد النظر إليها ، لما خيّم عليها من ضآلة

البريد الأدبي

الأدب العربي الحديث

جاء في جريدة (النوفيل ليتريز) الفرنسية ما يأتي :

كثيراً ما قيل وما زال يقال : إن تلك الصلة الوثيقة التي تجمع الشرق والغرب لا يجب إنقاذها مما هي سائرة اليه فحسب ، بل يجب تمكين أواصرها ، وتوثيق عراها ؛ وهذا بالطبع لا يتأتى إلا بتبادل الأفكار وتناقل الآراء ... فما الذي يعرفه الغربيون عن الأدب العربي الحديث ؟ . وما الذي يعرفه الغربيون عن تلك النهضة الأدبية الحديثة التي يحمل لواءها شباب مصر ، وتلك الباكورة الأدبية الطيبة التي تتزايد في ربوع النيل يوماً بعد يوم ؟

ويسرنا هنا أن نشكر جهود هؤلاء الكتاب الذين بذلوا ما في طاقتهم في سبيل نشر هذه الآداب في ربوع الغرب ، وفي طليعتهم الكاتب الفرنسي القدير موريك برن ... فهو لا ينفك يعمل منذ اثني عشر عاماً على احكام الرابطة بين الفكرين الشرقي والغربي . ولم يقتصر على ما بذله في سبيل ذلك من الجهود التي ترمي إلى تبادل الآداب والفنون ، بل نرى له اليوم جولة أخرى في ميدان الترجمة اعتزم فيها أن ينقل أفكار أعلام الأدب العربي الحديث إلى اللغة الفرنسية ، وقد بدأ جولته — بالاشتراك مع الأستاذ . م . خضري — بترجمة رواية توفيق الحكيم الرائعة « شهر زاد »

وقد سئل موريك برن لماذا آثر تقديم توفيق الحكيم على غيره من كتاب العربية ، فأجاب :

— إن توفيق الحكيم — دون منازع — هو أقدر كتاب العربية في التأليف القصصي « الدرامي » وهو الكاتب المسرحي الأول في مصر . ومن روائع مسرحياته رواية « أهل الكهف » التي قامت دار الأوبرا الملكية المصرية بتمثيلها في الشتاء الماضي ولا تقل « شهر زاد » عنها قوة ولا روعة

فسئل : ألا يكتب توفيق الحكيم غير المسرحيات ؟ فأجاب :

— كلا ... إن له أيضاً باعاً طويلا في غير المسرحيات ... فهو أقدر كتاب العربية على تصوير الحياة المصرية خير تصوير .. ولست مبالغاً في ذلك ؛ فعند ما تقرأون روايته القادمة (عودة الروح) التي أوشكت على الفراغ من ترجمتها ستتثبتون من ذلك . وهذه القصة تصور حال أسرة مصرية ثرية تصويراً يبعث الاعجاب في نفس القارىء ؛ وسترون في شخص بطلها « محسن » الشاب المصري الذي يمتلىء حماسة ويفيض قوة وفتوة ، مما يجعلني أكرر لكم أن توفيق الحكيم أقدر كاتب مفتن في تصوير الحياة المصرية أصدق تصوير

فسئل : ولكن لماذا اختارها اسم «عودة الروح» ؟ فأجاب :

— لأن القصة تصور كيف انبعثت من جوانح مصر روح

النور المتعمدة . أما الظل والنور فهما واضحان بالنظر إلى الظل الواضح على صفحة الكتاب تحت يد الكاتب ، كذلك ظل الكتاب فوق المنضدة ، فضلا عما تراه من الظل على الجانب الأيسر لوجه الصيرفي ؛ على حين جعل الجانب الأيمن منيراً . وظهر الشعر المجعّد ظهوراً غاية في الدقة . وتدل ملامح وجه المتكلم على الرجاء والالتماس بكل قوة

وله لوحة أسماها «دانيا» وهي صورة لامرأة عارية بالحجم الطبيعي مؤرخة سنة ١٦٣٦ ، ومحفوظة ببطرسبرج ، وصورة المراكبي وامرأته وهي في حيازة ملك انجلترا ، وصورة كوينتابل في سان ريمو ؛ وصورة امرأة تستحم ومؤرخة سنة ١٦٥٤ بلندن ؛ وصورة العروس اليهودية مؤرخة سنة ١٦٦٥ بامستردام ؛ وكذلك صورة رجال الكنيس اليهودي في جنازة دوق دوفنشير . هذا عدا صوره لرجال ونساء عجائز تعد من آيات الفن ، معظمها محفوظ بلندن وبطرسبرج وبروكسل وذرسدن

(لها بقية)

أحمد موسى

جديدة جعلتها تحطم أصفادها ، وتكسر أغلالها . فقصة «عودة الروح» هى قصة جهاد مصر ونضالها فى سبيل استقلالها . . .

* * *

وأقول أخيراً إنه لن يمضى طويل من الزمن حتى نرى أدباء مصر الناهضة يتبوأون مكانهم اللائق من أدباء الغرب ، فمن بواعث السرور أن نرى بينهم تلك النهضة الأدبية الموفقة التى تنتظم ربوع النيل

محمد عاكف بك

نعت الرسالة فى عددها الأخير الشاعر الكبير محمد عاكف بك ، ولما كنت من الذين عرفوا الفقيد شاعراً ، وأعجبوا به ، وترجموا بعض آثاره إلى العربية ، فانى أكتب هذه الكلمة الصغيرة للتعريف بالنواحى التى عرفتها من أدبه ، تاركا للدكتور عزام صديقه ما وراء ذلك من تعمق واستقصاء

سمعت بالفقيد بعد أن أصدر ديوانه « الظلال » وقد كان يُتَرْجَمُ لى إلى النثر العربى ، كان يترجمه صديق الاستاذ محمد محمد توفيق

وأول ما قرأت له مقدمة ديوانه الظلال ، وهى قصيدة تشرف على العشرين بيتاً ، عنوانها خسران ، وفى نهايتها يقول : « وذلك نظمى بالعربية »

وصدى تأملىَ العميق بضيع فى ... تجويف هذى القبة الزرقاءِ
وكذاك خسرانى الذى أودعته ... فى شعرى المتأجج الوضاء
لهفى عليه يئن أنا خافتاً ... وكأنه ماخط من لأوائى !

ولست أذكر هذه القصيدة بتمامها ، ولم أعثر عليها فى أوراق ، ووددت لو وجدتها فنشرتها على الناس فانها تفيض باسلامية الرجل ، وحبه للجامعة الاسلامية التى يتمناها ، وفى ذلك يقول :

. . . . . وغايتى ... أن يستعيد نفوذه الاسلامُ

والصوفية العميقة هى الطابع الذى يغلب فى شعره ، قرأت منها قصيدة عنوانها « الوحدة » أشتغل الآن بنقلها نظماً إلى العربية ، وقد بلغ الذروة العليا فى تصوير الاحساس ، وقد استهلها بقوله :

من منذ آبادٍ وآباد وإ... ماني لنورك ظامئٌ لم ينهل !

وله منها قصيدة نظمها وهو منحدر إلى الحجاز حاجاً ، وأبدع فيها أيما إبداع ، ولعلها خير ما قيل فى هذا على الاطلاق

وفى شعره موسيقى تتملك عليك مشاعرك ، وقد أعجبتنى قصيدة له سمعتها بالتركية فافتتنت بها وترجمتها إلى العربية نظماً وعنوانها على قبر شهيد ؛ وها هى ذى :

خليلىَّ إن الأولى يبذلو ... ن نفوسهمُ فدية للوطن
مسجّون تحت سجوف السما ... ء ، يحيط بهم دمهم كالكفن
ومثل أولئك عاشوا وماتوا ... وهانوا...وأوطانهم لم تهن...

ولا يسكنون الثرى بل لهم ... غوادٍ برحمته رائحه
ولا يطلبون إلى عابر ... قراءة شىء سوى الفاتحه

وقد أعجب رحمه الله بالترجمة لما رآها وشكر لى الدقة التى راعيتها فيها . رحم الله الفقيد ، وعوض الأدب عنه خيراً ووفق إخوانه وأصدقاءه أن يترجموه لنا عربياً حتى نستمتع بأدبه وقوته

العرضى الوكيل

وحى القلم للرافعى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر فى هذا الأسبوع الجزء الأول والثانى من كتاب « وحى القلم » . والأستاذ الرافعىُ من أفذاذ الألسنة البيانيّة فى الأدب العربىّ كله قديمه وحديثه ، وقد استقام قلمه على طريقة من البيان انفردَ بها فعرفتْ به وعرف بها . وهذا الكتاب قد اجتمعت فيه روح الرافعىّ الفلسفيّة وروحه البيانيّة ، وتعاونا على بناء الفنّ العربىّ بناءً جديداً فيه من الروعة والمتانة والتسامى والجمال كل بديع . وكلّ أديب عربىّ يحتفل بهذا الكتاب احتفالاً خاصاً لأنه قطعة من النفس العربية المتّصلة بالماضى والحاضر والمستقبَل ، ويهتزّ له لأنه تعبيرٌ فنىّ دقيقٌ عن المعانى الغامضةِ التى لبثتْ قروناً لا تجدُ من يبين عنها إبانة الرافعى

محاضرة عن حاجتنا الى الفن

يلقى الأستاذ محمود تيمور برابطة موظفى الحكومة شارع عماد الدين رقم ١٨٧ بعمارات الخديوى حرف (ا) محاضرة عن حاجتنا إلى الفن . وذلك فى يوم الخميس ٢١ يناير سنة ١٩٣٧ فى تمام الساعة السادسة مساء . وتطلب التذاكر من دار الرابطة أو من المحاضر بشارع الأمير حسين رقم ٦ بالزمالك بالقاهرة

النقد

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الادباء

للدكتور عبد الوهاب عزام

كأن للأستاذ محمود مصطفى أرباً فى أن يصدّنى عن نقد معجم الأدباء ، أو مصلحة فى أن يحسب من المجادلين عن ناشرى الكتاب . فهو لا يألو جهداً فى أن يشغلنى بمناقشة غير سديدة

نشرت « الرسالة » للأستاذ ردّه فى سبعة مآخذ مما أخذته على المعجم فى مقالى الأول ، ثم طلع على الناس فى جريدة المصرى بمقال قال فيه :

« فقد كانت المآخذ عشرة فما زال بى (يعنى صاحب الرسالة) حتى نزلت له عن اثنين فيها . فلما حاول أن أنزل له عن ثالث لم أقبل فتظاهر بالرضى عن نشره ، ولكنه حين خلا بنفسه حذف ذلك المأخذ ، وما كنت أحب أن يكون منه ذلك . والأعجب من هذا أنى حين ناقشته بعد ظهور المجلة فى أمر هذا الحذف كان جوابه أن الدكتور عزاماً لم يرض عن نشره »[1]

وأنا أعرف أن الزيات نصح الأستاذ أن يحذف جداله فى بعض الكلمات تنزيهاً له وللرسالة عن اللغو لا إشفاقاً من حججه الدامغة . وقد أبى الأستاذ إلا أن ينشر على الناس المآخذ الثلاثة التى نصحه الزيات بحذفها ؛ وليس أدل على نصح صاحب الرسالة ، ولا أدمغ لحجة الأستاذ محمود من نشر هذه الكلمات

١ — قال الأستاذ إن مرو الشاهجان ينبغى أن تكون بكسر الهاء . وهذه حجته : « إن التركيب إضافىّ فى اللغة الفارسية ، ومعنى مفرداته هكذا . المرو = المرج . الشاه = الملك . جان = نفس أو روح . فالمعنى على ذلك : مرج نفس الملك . والقاعدة فى اللغة الفارسية أن جميع كلماتها مهملة الاعراب ملازمة السكون إلا فى موضعين : الموصوف وأول المتضايفين فهما يكسران ، وذلك يعرفه من ألمّ أقل إلمام بهذه اللغة ، فمن أجل ذلك كان كسر كلمة الشاه واجبا . . . ويظهر أن لهذا المأخذ شأناً خاصاً إذ كان هجوما فانتصارا من أعزل مثلى (لم يجلس إلى معلم الفارسية إلا شهراً أو شهرين) على عالم جليل يفوق أهل اللغة علماً بأسرارها . فهذا ما حدا بصديقه الأستاذ الزيات إلى تخطّيه التقليد الواجب فى مثل هذا المقام » اهـ

وأقول إن للكتّاب محنا ، وأشدها على أنفسهم أن يضطروا إلى الجدل فى الصغائر وأن يرجعوا القهقرى إلى عهد الكُتّاب

إن تفسير مرو الشاهجان بما فسره الأستاذ منقول من معجم البلدان ، وقد قرأته منذ أمد بعيد وعددته من هذيان ياقوت فى تفسير أسماء البلدان . كالذى يقوله عامة مصر فى تفسير الفيوم بألف يوم ، والبدرشين بقول يوسف الصديق حين رأى زليخا عجوزاً : أصبح البدرشينا الخ

والصواب : أن مرو الشاهجان تعريب مرو شاهكان ، أى مرو الشاهيّة . وتفسير هذا لا يفهمه من درس الفارسية شهراً أو شهرين

ولو سُلّمت للأستاذ هذه الخرافة ما بلغت به غايته ، فمن (ألم أقل إلمام) بالفارسية يعلم أن القاعدة التى ذكرها الأستاذ غلط . ولو أنه (جلس إلى معلم الفارسية شهراً أو شهرين) لعرف أن المضاف إذا تقدم يكسر ، فاذا عكست الاضافة وتقدم المضاف اليه لم يكسر ، مثل عالمشاه وجهانشاه وخوانسلار وهلم جرّا . ومقتضى خرافة ياقوت التى تبعه فيها الأستاذ أن شاهجان معناه روح الملك فالمضاف اليه مقدم ، فيجب أن يقال : شاهجان باسكان الهاء ، وهذا الضبط مروىّ أيضا

هذا جدال الأستاذ فى الفارسية ، فلننظر أكان أقوم رأياً فيما يرجع إلى العربية وآدابها والاسلام وتاريخه

٢ — فى ص ٣٩ ج ٢ من المعجم : « لأن المهلّبى مات بعَمّان » وفى الحاشية : عمّان بلد فى أطراف الشام . قلت

(١) هكذا زعم الأستاذ محمود ! والله وحده يشهد أن ذاكرته عصته فنسى ، أو أن لسانه أطاعه فاختلق . (وما كنت أحب أن يكون منه ذلك) (الرسالة)

الصواب : عُمان ، لأنى أعرف من تاريخ المهلبي أنه مات بعُمان لا بعَمان . فانظر كيف يجادل الأستاذ . يقول : يفهم من كلامى أنى لا أعرف أن فى الشام بلدا اسمه عَمّان . كأن اشتغالى بأمور المسلمين والعرب التاريخية والحاضرة ، وذهابى إلى الشام ثمانى مرات لم يعرفانى أن فى الشام بلداً اسمه عَمّان ... الخ . والحمد لله على أن أحداً غيره لم يفهم هذا من كلامى . ثم يقول : « فيثبت بواسع علمه أن المهلبي إنما مات بالتى على الخليج الفارسى (عُمان) ولم يمت بالتى فى الشام ، فأما مجرد التخطئة فى الضبط فليس فيها إقناع مادام للبلدين وجود فى العالم العربى الذى كان المهلبي يتولى الوزارة فيه » اهـ

يا أستاذ ! المهلبي مات بعُمان ، ولا يحتاج إدراك هـذا إلى علم واسع فاقرأ ترجمة المهلبي فى معجم الأدباء نفسه لتعرف أين مات الرجل . كيف وأمامنا النص القاطع تقول إن المهلبي كان وزيراً فى البلاد العربية فجائز أن يكون مات فى كل بلد عربى ؟ ولو لم نعرف بالنص أن الرجل مات بعُمان أو عَمّان لرجحنا الأولى ، لأنا نعلم أن المهلبي كان وزيراً لمعز الدولة بن بويه ، وبنو بويه لم يمتد سلطانهم على عمّان قط . أرأيت أيها الأستاذ أن الزيات نصحك ولم يغشك حين أشار عليك بالعدول عن الجدال فى هذا ؟

٣ — جاء فى الكتاب : « وأنفذتُ لِشُكْرِسْتان صاحبِ الخ » فقلت الصواب لَشْكَرستان ، فوقف الأستاذ موقف الحكم يخطىء الناشر والناقد فى ناحية ويصوب رأيهما فى أخرى — ولو عرف أن لشكرستان هنا اسم رجل لا مكان لأراح نفسه من هذا العناء . فليخطىء نفسه ويستريح

٤ — ورد فى الكتاب السَّرِيّ الرِّفّاء — فقلت الصواب تشديد الفاء . فقال الأستاذ إن المؤاخذة بهذه الشَّدّة « شِدّة متناهية » وأن الذنب فى هذا على المطبعة — وأنا أقول لولا أن الناشرين التزموا الشكل فى كل حرف لما آخذتهم بهذا ، وقد شكلوا حروف الرفاء كلها فشددوا الراء وفتحوا الفاء عبثاً . فلم يكن بد من أن أظن أن تخفيف الفاء مقصود . لأن من يشكل ما لا يحتاج الى شكل لا يترك ما يحتاج إليه إلا عمداً

٤ — وجاء فى الكتاب من رسالة الخوارزمى إلى البديع : « ففيهم لعمرى فوق ما وصف حسنُ عشرة وسدادُ طريقة وجمالُ تفصيل وجملة » فقلت الصواب أن ينصب حسن وماعطف عليه على أنها تمييز — فقال الأستاذ ما قال : ورمانى بأنى لم أدرك ما تقضى به بداهة النحو

والأستاذ فى هذا مُليم ومعذور ؛ مُليم بما حسبنى قرأت الجملة كما قرأها فلم أهتد إلى أن « فيهم » خبر مقدم و « جمال » مبتدأ مؤخر . وكان عليه أن يفرض أن لى وراء هـذه البداهة النحوية نظراً دقيقاً فى الجملة عدل بى عن رفع الكلمات إلى نصبها ، وكان عليه إذ لم يبن له قصدى أن يستوضحنى ثم يجادل . وأما أنه معذور فلأنى لم أكتب الجملة كلها مصححة وكان يلزمنى أن أعيدها كلها على هذه الشاكلة : « فهم فوق ما وصف حسنَ عشرة الخ » ولكن حرصى على الايجاز فى نقدى كله أفانى هذا البيان

وانظر ما الذى دعانى إلى تخطئة الجملة كما ضبطت فى الكتاب : لو أنى اكتفيت بقراءة الجملة وحدها أو قراءة رسالة الخوارزمى كلها لما أدركت السقم فى هذه العبارة ، ولكن قرأت رسالة البديع التى أجاب عنها الخوارزمى فأدركت الخطأ والصواب . وبيان هذا أن البديع كتب إلى الخوارزمى ينقم عليه سوء لقائه ويصف قومه فى همذان بأوصاف هى فى مضمونها حسن العشرة وسداد الطريقة الخ . وأجابه الخوارزمى معترفا بأن قوم البديع أو أهل همذان فيهم هذه الأوصاف : حسن عشرة الخ فلا يمكن أن يكون معنى جملة الخوارزمى : إن قومك فيهم فوق ما وصفت : حسنُ عشرة الخ لأن هذه الأوصاف ليست زائدة على ما وصف البديع ، بل هى خلاصة وصفه ، ويجب أن يكون مراد الخوارزمى أن القوم فيهم من حسن العشرة الخ فوق ما وصف البديع ، وهذا لا يستقيم مع الجملة التى فى الكتاب فالصواب ما رأيت . ويؤيد هذا رواية رسائل البديع المطبوعة فى بيروت : فأما القوم الذين صدر عنهم سيدى فكما وصف حسنَ عشرة وسداد طريقة الخ »

فهل يرى الأستاذ بعد هذا أنها غفلة عن بداهة النحو أو نظر دقيق وراء النحو والصرف لا يدركه إلا الموفقون لادراك دقائق البيان ؟

٥ — جاء فى الكتاب « وكان مفتياً فى علوم شتى » قلت : الصواب متفننا . وقال الأستاذ مفتنّا . فقد وافقنى على خطأ الكتاب . وأنا أفرض أن مفتنا أصح من متفنّن . ولكنا نبحث عن عبارة ياقوت ، وهو قد استعمل «متفننا» فى مواضع منها ما فى ص ٢٣٨ ج ٢ : وهو شاب فاضل بارع متفنّن » وقد استعملها الناشرون أنفسهم فقالوا : « كان غزير الفضل متفننا فى العلوم (ص ١٠٧) فأن ادعى أنها حيث وجدت فى الكتاب محرفة عن مفتن فليؤاخذ بها الناشرين حيثما وجدها

وبعد فأنى أحمد للأستاذ غيرته فى المجادلة عما يظنه صوابا ، ولكنى أود أن يتثبت ويتفهم ظنه كثيراً وأن يجادل للحق لا طلبا للزلفى عند الناس . ثم أقول له ختاما : إنى أربأ بالأستاذ وبنفسى وبالقراء عن مثل ماجادل به فى مرو الشاهجان ، وعمّان ، وشكرستان الخ ، فأن عاد الى المجادلة فى أمثالها فليعذرنى إذا لم يظفر منى بجواب وحسبى ما أضعت من وقتى فى جداله

ثم أعود الى المعجم ، منجزاً ما وعدت به من نقد تعليق الناشرين على الجزء الثانى :

سأتجاوز عن شرح البديهيات مثل السخط : ضد الرضا . والعواقب : جمع عاقبة آخر كل شيء . وسأترك شرح الفضول فان الناشرين يقولون إنما نريد أن نوضح الواضح وأن نستطرد لأفادة القارئ كما يستطرد صاحبا الكامل والأمالى ولكل وجهة

ثم أعدّد المآخذ الآتية :

ص ٣٠ — قول الصابى :

قُلدتُ ديوان الرسائل فانظروا أعدلتُ فى لفظى عن التسديد
أعلىّ رفع حسابِ ما أنشأته فأقيم فيه أدلتى وشهودى

وفى الحاشية : « فى هذا البيت لبس . ولعل حساب منونة منعت من الصرف للضرورة وتكون ما نافية والمعنى حسابِ ما أنشأته أو أن الأصل ما أنشيه » وليس فى البيت لبس ولا ضرورة . وحساب مضاف الى ما أى حساب الذى أنشأته . والمعنى أيلزمنى أن أرفع إليكم حساب منشآتى كما يرفع صاحب الخراج حسابه الخ

ص ٣٨ — الكنف : الظل . وهذا تفسير مضلل للقارىء الذى فرضنا أنه فى حاجة الى إيضاح الواضح . والتجوّز لا يسوغ هذا الشرح ، بل الكنف الجانب والناحية الخ

ص ٤٠ — « فتبعنى بعض حجابه وعدل بى إلى بيت من داره » وفى الحاشية : عدل إلى الشيء رجع . وهذا تفسير إن صح فى بعض الاستعمال لا يصح لتفسير الكلمة هنا . فهى هنا بمعنى مال وحاد

ص ٦٩ — العذار الشعر المتدلى بجانب الأذن ؛ وهذا غلط . فالشعر المتدلى لا يسمى عذارا ، وإنما هو الشعر النابت على جانبى الوجه

ص ٧٣ — الحائن : الأحمق . والذى نعرفه أن الحائن اسم فاعل من الحَين أى الهلاك

ص ٧٤ — قول الصابى فى وصف البق :

أحاط بى عسكر للبَق ذو لجب ما فيه إلا شجاع فاتك بطل

فى الحاشية : اللجب الصوت والجلبة . ما عهدنا للبق لجبا ، وإنما ذلك للبعوض اه . أقول البق هو البعوض . ولا يعرف البعوض فى العراق اليوم إلا بهذا الاسم

ص ٨٩ — الشريحة كل قطعة من اللحم — والصواب القطعة المرققة من اللحم

ص ٩٠ — الجمار الجزء الأبيض من طلع النخل — والجُمّار ليس من الطلع وإنما هو قلب النخلة أو شحمها كما يقول اللغويون واسأل أى عالمٍ فى مصر عن الجمار

ص ١٠٧ — ذكر اسم الصابى فى المتن . فأثبت الشارح فى الحاشية ترجمته فى خمسة أسطر . وقد مضت قبل عشر صفحات ترجمة الصابى فى أربع وستين صفحة — كأن الشارح لا علم له بما مضى فى الكتاب — وفى الحاشية نفسها ترجمة للصاحب بن عباد فى ثمانية أسطر وستأتى ترجمته فى خمس وأربعين ومائة صفحة

وفى حاشية ص ١٦١ ترجمة لبديع الزمان مختصرة من ابن خلكان . وفى الصفحة نفسها تبتدىء ترجمة البديع فى متن الكتاب وتستغرق إحدى وأربعين صفحة

فليت شعرى لم هذا العبث ؟ أما كان يمكن إحالة القارىء على التراجم المطولة فى أماكنها ؟

ص ١٨٤ — « وإنما يشتغل بالجل من لا يعرف قيمة الخيل » وفى الحاشية الجل : السرج . وهذا غلط واضح إنما الجل ما تلبسه الدابة ليصونها من برد أو حر

ص ١٨٥ — البارح الريح الحارة فى الصيف تأتى من قبل اليمين ، ولست أدرى ما معنى اليمين هنا ؟ هل المراد ان هذه الريح تدور مع الشخص كيفما دار فتأتيه عن يمينه ؟ أظن فى هذا لبسا بين البارح من الرياح والبارح من الحيوان

ص ٢٠٥ — « تكريت : بلدة مشهورة ... ولها قلعة حصينة فى طرفها الأعلى راكبة على دجلة غربيها » وهذا وصف تكريت فى الزمن القديم وكان ينبغى أن توصف تكريت الحاضرة أو يقال : كانت الخ ولا يجوز أن توصف بلاد قائمة بأوصاف زالت عنها ، وليس فى تكريت اليوم قلعة حصينة فى طرفها الأعلى

ص ٢٧٧ — فى الكلام عن بعض الوزراء : « فكانت له أفعال منكرة ، منها أنه استدعى العيارين وضمنهم مايسرقونه من أموال الناس » . وفى الحاشية : ضمنه الشيء كفله به وألزمه إياه اه وهذا تفسير لا يصلح هنا . فلو أن هذا الوزير ألزم العيارين

العالم المسرحي والسينمائي

على ستار سينما رويال

نشيد الأمل

انتاج شركة أفلام الشرق

وإخراج أحمد بدرخان

ظهرت كلمة « النهاية » على شاشة سينما رويال فكانت إيذاناً بانتهاء عرض فيلم نشيد الأمل ، فضج الناس بالتصفيق وتطلعوا إلى الشرفة حيث تجلس الآنسة أم كلثوم بطلة الفلم وجعلوا يهتفون بحرارة فلقد أخذتهم بتمثيلها ، وسحرتهم بصوتها العذب البارع ، ولم أغادر مقعدي وجلست قليلاً في مكاني فمر بي خاطر عجيب وقلت لنفسي : « ترى هل كان يظهر الفلم على هذه الصورة وينال هذا النجاح لو لم تنشئ شركة مصر للتمثيل والسينما أستوديو مصر العظيم ؟ »

الحق أن هذا الفلم الهائل إذا كان يدين ببعض النجاح لمواهب بطلته ، فهو يدين أولاً إلى رجل مصر العظيم طلعت حرب باشا الذي أنشأ شركة مصر للتمثيل والسينما وأقام ذلك الاستديو الكامل المعدات الذي عرض لنا الفلم بعض معداته

ولقد كان لرجال الاستديو النصيب الأكبر من إعداد الفلم حتى المدير الفني (أو المخرج كما يسمى في مصر خطأ) كان مبعوث شركة مصر إلى فرنسا لدراسة السينما ، فهو معدود من رجال الأستوديو وإن كان قد بعد عنه لظروف خاصة . فلولا الاستوديو لما ظهر الفلم في هذه الصورة ، ولولا طلعت حرب لما أقيم الأستوديو

* * *

نجح الفلم نجاحاً كبيراً ، ما في هذا شك ، وهذه باكورة مباركة لشركة أفلام الشرق في أول أعمالها ، وجزاء طيب للجهود الجبارة التي بذلها الأساتذة عبدالله فكري أباظة ومحمد شتا وعبد الحليم محمود كما هو توفيق عظيم يستقبل به صديقنا الأستاذ أحمد بدرخان أول أعماله الفنية التي نرجو لها الاتصال ودوام التوفيق

ملخص السيناريو

قبل أن أتحدث عن نواحي الفلم المتعددة أرى من الخير أن أبدأ بتلخيص القصة أو السيناريو حتى يتفهم قولي من لم يسعدهم الحظ بشهود الفلم بعد

فآمال فتاة منكودة الحظ كان من قسوة الحياة عليها أن تزوجت من رجل غوي يدعى اسماعيل كان بين عصابة تعمل لترويج المخدرات . وأهمل الزوج امرأته وابنته سلوى وتركهما يعانيان آلام الفاقة ، حتى انتاب الصغيرة المسكينة المرض ولم تجد ما تنفقات به . ولم يكن الزوج يكتفي بهذا بل كان ينتهز الفرص ليقتنص بعض المال مما ينال زوجه من نصيب لها في وقف

ظلت هذه الحال تلازم «آمال» وازدادت حال الصغيرة سلوى سوءاً لولا عناية الله إذ أرسل الدكتور عاصم وهو طبيب كريم

مايسر قوته ما كان هذا فعلا منكراً بل التضمين هنا معناه أن الوزير اتفق مع الميارين على أن يؤدوا ما لا معينا مقابل ما يكسبون بالسرقه . كما يؤدى العامل مالاً عن أرض أو غيرها . وهذا من الوزير إقرار للميارين على أعمالهم . ومن أجل هذا كان عملاً منكراً

وبعد فلست أستطيع إحصاء أغلاط الكتاب وتحريفاته ، ولا تبيين مساوىء الترتيب في التراجم ، والتهاون في تنسيق المتن ، وحسبي أن دللت على العيب ، ودعوت الى تداركه . وقد رأيت في الأجزاء ٣ ٤ ٥ ٦ ٦ مثل ما في الأول والثاني من الأغلاط . فسأنتظر حتى تظهر الأجزاء التي طبعت بعد هذا النقد ، فأن ألفيتها كما أود فذلك مقصدي . وإن كانت كأخواتها أديت حقها من النقد حتى يقوّم الأود . والخيرَ أريد ، وما توفيقي إلا بالله .

عبد الوهاب عزام

الخلق طيب القلب ، فتولى معالجة ابنتها وكان يغمر الأم بحنانه وكرمه .

وجاء الدكتور يوماً لزيارتها فسمعها تنشد لطفلتها نشيداً عذباً تحتال به على إنامتها ، فأعجب برخامة صوتها . وطلبت آمال من الدكتور أن يعاونها فى الحياة بأن يجد لها عملاً شريفاً يساعدها على كسب قوتها كممرضة مثلاً ، ولكن عاصما يشير عليها باستغلال ماوهبها الله من صوت ملائكى فتتردد أولاً ثم تقبل أخيراً . ويتعهدها الدكتور بأكبر الأساتذة يلقنونها فن الموسيقى والغناء كما يمهد لها الطريق للظهور أمام الجماهير ويقوم للدعاية لها بين أصدقائه ومعارفه

وكانت الحفلة الأولى لها فنجحت نجاحاً هائلاً وحالفها الحظ ، فخطت خطوات واسعة وارتقت درجات الشهرة ، وصارت قبلة عشاق الموسيقى والطرب . وكان بين المرضى الذين يعالجهم الدكتور عاصم مخرج سينمائى يشكو اضطراب الأعصاب ، فأخذه عاصم ليسمع « آمال » فى حفلة طلبة الجامعة ، فيعجب المخرج بها ، ويختارها بطلة لفلم التضحية الذى يتولى إخراجه

وعاد الدهر بناوىء « آمال » فبعث لها زوجها السابق يرهقها بطلب المال ، فأمرته ألاّ يتردد على بيتها وأن يلازم داره وهى تمر عليه لتناوله ما تجود به نفسها

وتوثقت عرى الصداقة بين عاصم وآمال ، وأخيراً كتب لها يكاشفها بحبه ، ويعرض عليها الزواج فتسر وتقبل ، وينتظر الاثنان حتى ينتهى عملها فى الفيلم ويحتفلا بالزواج . ويحدث أن الممثل الأول فى الفلم يتودد الى آمال فتصده ، ويتابعها يوما فيراها تدخل البيت الحقير الذى يقطنه اسماعيل ، فيسرع بالكتابة الى عاصم يقول له إن آمال تخونه

وتحل الوقيعة بين الحبيبين بعد أن يتهمها بالخيانة ، ولا يحتمل عاصم الصدمة فيرحل إلى أوربا ، ويخرج اسماعيل لها رهقها بطلباته ، فلما رأى أنها لا تهتم له كثيرا يعمل على كيدها بانتزاع فلذة كبدها (سلوى) فيستصدر حكما شرعياً بحضانة ابنته بحجة أن أمها تحترف الغناء . وهكذا تفقد حبيبها وتنتزع طفلتها المسكينة من أحضانها

ولم ينقطع اسماعيل بعد هذا عن إرهاقها ، فذهب إليها فى الاستديو فأمهلته قليلاً ، وأشارت الى أحد موظفى الأستديو باستدعاء رجال الشرطة ، ويعرف اسماعيل بهذا فيثور ويقرر الانتقام منها ، ويستمر العمل فى التقاط صور الفلم ، ويكون من نصيب ممثل الدور الأول أن يطلق مسدسه على آمال ، فينتهز اسماعيل الفرصة ويطلق فى نفس الوقت رصاصة حقيقية من مسدسه فتسقط مضرجة بالدماء

ويصل رجال الشرطة ، وتقوم معركة بينهم وبين اسماعيل تنتهى بموته كما يقع بقية زملائه المهربين فى أيدى الشرطة وتسعف آمال بالعلاج ، ويتولى العناية بها الدكتور محبوب صديق عاصم ، فيعرف الحقيقة كلها ويكتب بها الى عاصم

وتشفى آمال ، وتحضر حفلة العرض الأولى لفلم التضحية الذى ينال أكبر النجاح ، ويتوافد الناس على بيتها يهنئون لها ، ويجىء لتهنئتها المخرج والدكتور محبوب ومعهما الدكتور عاصم ، ويلتقى الحبيبان ثانية

* * *

إن أول ما يذكر لرجال شركة أفلام الشرق أنهم لم يسيروا وراء غيرهم من الشركات الأخرى فيختارون قصصاً مضطربة ضنا على المؤلف الأديب ببعض المال وإنما اختاروا قصة من تأليف شاب مثقف هو صديقنا ادمون توما واقتبسوا منها قصة سينمائية ، ولهذا فان الوقائع كانت تسير سيراً منتظما وتتتابع تتابعا طبيعياً من غير تعسف ولا شطط

وقد يرى القارىء أن القصة لا ترمى إلى غرض سام أو فكرة نبيلة ولكن ليس من الضرورى أن يقوم الفلم على فكرة من هذا النوع ؛ ولقد شاهدنا الكثير من الأفلام الأمريكية والأوربية تنال أكبر النجاح وهى لا تقوم إلا على فكرة بسيطة ، أو قل إن فى بعضها ما تنعدم فيه الفكرة ؛ وإنما يكفى الفلم أنه يصور ناحية مصرية وينقد ناحية خاصة فى أخلاقنا وأحكامنا ، ويسير فى طريق طبيعى دون أن يشعر المشاهد أن هنالك ثغرة فى الوقائع أو قطيعة فى التسلسل تجعل المشاهد يصحو إلى نفسه من سحر المنظر ، فيفسد خياله ويبحى باللوم على الشركة والممثلين والمدير الفنى

أكتفى الآن بهذا القدر وسأتم الحديث فى العدد القادم

يوسف

وحى القلم

إلى الذين اشتركوا فى وحى القلم بوساطة مجلة الرسالة :

كان الاعلان أن أجرة البريد عن هذا الكتاب هى ثلاثة قروش ، ولكن بلغت هذه الأجرة خمسة قروش داخل القطر وثمانية عشر قرشا ونصف للخارج ، وذلك لكبر حجم الكتاب ووزنه

فعلى كل مشترك إرسال فرق القيمة لترسل اليه نسخته (إدارة الرسالة)